الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف –المسيلة–
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم الفلسفة

الموضوع

نظرية الحضارة عند عماد الدين خليل

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

إعداد الطالتين:
- رملي نعيمة
- نور الهدى زيان

إشراف الأستاذ:
معيلبي عيسى

السنة الجامعية: 2018/2017

شكر وعرفان:

أشكر الله سبحانه و تعالى على فضله و توفيقه لي ، و القائل في محكم تنزيله

" إذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ..." (7) سورة إبراهيم

كما أتقدم بالشكر الخالص إلى الأستاذ المشرف " **معيلبي عيسى**" الذي سهل لي طريق العمل ولم يبخل علي بنصائحه القيمة ، فوجهني حين الخطأ وشجعني حين الصواب فكان نعم المشرف ، كما أشكر جميع أساتذة قسم الفلسفة

تحية شكر و امتنان لكل من ساهم من بعيد أو قريب في انجاز هذا العمل

و كما لا يفوتني أن اشكر القائمين على مكتبة المتنبي على مساهمتهم في إخراج هذا العمل الى النور

وفي الأخير أحمد الله جل و على الذي أنعم علي بإنهاء هذا العمل

اهـــــــــداء:

أهدي ثمرة جهدي إلى من قال فيهم الله تعالى " وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه و بالوالدين إحسانا " صدق الله العظيم

إلى من أفنى حياته في العمل لأجل سعادتي إلى من ثار ليوفر لي جو التعلم " أبي الغالي "

إلى التي لم تبخل علي ونصائحها و إرشاداتها وحنانها أمي الغالية " حفظها الله

إلى جدتي التي لم تنساني يوما بدعواتها أطال الله في عمرها

إلى إخوتي حسان فتحي إلياس يعقوب إلى أخواتي دلال سعيدة أمينة

إلى جميع أهلي و أقربائي الذين انتظروا نجاحي بشوق كبير و بالأخص أعمامي، فيصل ساعد مبروك و إلى من تقاسمت معهم الحياة الجامعية بحلوها و مرها صديقاتي نور الهدى أمينة ياسمين فاطمة فيروز نسيمة زهراء سميرة حنين خديجة إيمان منال

إلى من شاركني أصعب اللحظات زميلي في الدراسة قروني موسى

كما لا يفوتني ان اشكر القائمين على مكتبة المتنبي على مساهمتهم في إخراج هذا العمل

سامية و أسامة

إلى صديقتي التي شاركتني هذا العمل نور الهدى

و إلى كل من وسعهم قلبي ولم يسعهم قلمي أهدي لهم ثمرة جهدي

رملي نعيمة

اهداء

اهدي ثمرة جهدي إلى نبض الحياة والديا أطال الله في عمرهما

- إلى أبي سندي وقوتي ومن اخذ على عاتقه مهمة تربيتي وتعليمي
- إلى أمي فلذة كبدي إلى من غمرتني بدفئها وحنانها وزرعت في نفسي المبادئ السامية والأخلاق الفاضلة
- إلى إخوتي: عبد الكريم – أنور – عماد
- إلى أخواتي: سليمة – سهام – وصونيا وأولادهم
- إلى من كان لي سندا طوالا مسيرتي لقوله تعالى: " سنشد عضدك بأخيك " أخي الغالي حمزة
- إلى من كانت تنصحني ورفيقة دربي ابنة أخي شيماء
- والى زوجة أخي خديجة وبناتها، إلى زوجي الغالي وسندي في الحياة والى عائلة زوجي
- والى اعز الناس على قلبي: ليندة – جويدة – صفية – حدة – آية
- إلى من شاركتني هذه المذكرة وكانت لي عونا صديقة نعيمة

نور الهدى

يعيش إنسان هذا العصر وقد عصفت به التغيرات الاجتماعية والتكنولوجية السريعة، فتلاطمت الأحداث واخترعات لتجعله يحس أنه خائف مرتعب، متشائم من مستقبله فقد تخلى عن إنسانيته، وسعى يلهث وراء الشهوات لإشباع غرائزه وتتملكه المادة وتسيطر عليه ليصبح كمدمن عاجز عن إدمانه ويلبث مفزعا خائبا من كل ما هو قيمي وروحي ويلبس قناع تحت مسمى العصر المعاصر.

هذا العصر رغم زعمه الاهتمام بالإنسان إلا أن الإنسان نفسه أصبح فريسة هذا العصر وما تبعه من انعكاسات سلبية تنبؤ بنكوصه ونهايته رغم محاولته جاهدا لبناء حضارة متكاملة الجوانب والأبعاد جاعلة منه السيد لا العبد بفضل ملكاته وقدراته والتي مهما حققت من إنجازات ووصل إليها من حقائق ليبقى عاجزا وقاصرا ومحتاج إلى غذاء مكمل للروح والقيم والمبادئ، ولعل الحضارة المعاصرة التي إدعت استثمار جميع طاقات الإنسان الكامنة لتوفر له سعادته، انقلبت عليها كل الموازين من تعاسة وألم وقلق فتعاظمت آلام الإنسان المعاصر ومنه أصبحت الحاجة ماسة لترقية حياة الإنسان من الناحية الروحية ولعل الاهتمام الأكبر نجده عند المفكرين والفلاسفة " الغربيين " وخاصة " العرب " محاولين زرع القيم الروحية و العودة إلى الدين بوصفه منظومة متكاملة الجوانب تحمي الإنسان كما هي مقدسة بغض النظر عن زمانه ومكانه ومعطيات عصره، ومن أبرز الباحثين في المسألة الحضارية نجد المؤرخ والمفكر "عماد الدين خليل " .

وعليه نطرح الإشكال التالي:

❖ **ما هي النظرية التي جاء بها عماد الدين خليل في الحضارة ؟**

ويندرج تحت هذه الإشكالية إشكاليات فرعية أبرزها.

❖ **كيف تقوم الحضارة؟ وما مفهوم الواقعة التاريخية؟ وما هي أسباب انهيار الحضارة وسقوطها عند عماد الدين خليل؟ وما هي المصادر التي إستقصى منها نظريته في الحضارة؟**

ويرجع سبب إختيار هذا الموضوع إلى أسباب ذاتية و أسباب موضوعية :

أولا: الأسباب الذاتية:

وتتمثل في الرغبة الشخصية في دراسة موضوع الحضارة و التعرف على أهم المفكرين والفلاسفة الذين تطرقوا للموضوع ومعرفة نظرياته وآرائهم حوله.

ثانيا: الأسباب الموضوعية:

وتتمثل في أهمية الموضوع والحاجة إليه وندرة الدراسات المتداولة لفكر عماد الدين خليل، و الهدف المرجو من دراسة هذا البحث:

- إعطاء لمحة عن الحضارة بصفة عامة وعن فكر عماد الدين خليل بصفة خاصة.
- إبراز مفهوم الحضارة في الإسلام بوصف عماد الدين خليل انه أسس الحضارة على أساس ديني بحت.
- ومن بين الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا هذا والمتمثلة في قلة الدراسات عن فكر عماد الدين خليل بصفة عامة وفكرة الحضارة بصفة خاصة.

- ولقد اعتمدنا في إنجاز هذه الدراسة على مصادر ومراجع ومن بين المصادر المستعملة: التفسير الإسلامي لتاريخ عماد الدين خليل: أصول تشكيل العقل المسلم لعماد الدين خليل، أما بخصوص المراجع علي شريعتي: تاريخ الحضارة، حسين مؤنس، الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها.
- وبما أن قيام الحضارات وانهيارها هو بمثابة مسألة جوهرية وهي مشكلة العالم المعاصر ومحاولة معرفة الأحداث الطارئة عليها وللإجابة عن الإشكالية المطروحة كان علينا تقسيم الموضوع إلى مقدمة وفصلين وخاتمة.
- في المقدمة عرفنا بالموضوع بحث يتسع لنا المجال إلى الدخول إلى موضوع البحث وضبطنا فيه، إشكالية تخص موضوع بحثنا والتي على ضوئها تطرقنا لأهم الدوافع لاختيار الموضوع وتعرضنا لعناصر الخطة والمنهج المتبع في الدراسة وكذا بعض الصعوبات التي واجهتنا في انجاز هذا البحث.
- في الفصل الأول وضعنا مدخل عام للحضارة والذي كان بمثابة فصل تمهيدي عرفنا في بدايته عن ماهية الحضارة وأهم الآراء الفكرية العربية والغربية بمفهوم الحضارة.
- أما في الفصل الثاني فكان تحت عنوان نظرية عماد الدين خليل في الحضارة والتي تطرقنا فيها إلى أهم النقاط التي عالجها هذا المفكر متتبعين في ذلك خطواتها التاريخية، واهم المجالات التي برزت فيها، وفي ختام موضوعنا حاولنا أن نقدم فيه نتائج التي توصلنا إليها من هذه الدراسة ككل، وكذا تقديم إجابات عن أهم الإشكاليات المطروحة.
- وقد إعتمدنا في دراستنا عن منهج التحليلي حيث قمنا بشرح أهم الأفكار وتحليل أقوال بعض الفلاسفة من اجل توضيح وتقريب المعنى محاولين التزام بذلك بالمنهج التاريخي حيث تتبعنا الخطوات والمراحل التاريخية للحضارة.

الفصل الأول :

مدخل مفاهيمي للحضارة

المبحث الأول: مفهوم الحضارة

المطلب الأول: مفهوم الحضارة لغة واصطلاحا

المطلب الثاني: مفهوم الحضارة عند الغرب

المطلب الثالث: مفهوم الحضارة عند العرب

مقدمة

يعد موضوع الحضارة Civilisation من بين الموضوعات التي نالت اهتمام الفلاسفة والمفكرين والمؤرخين باعتبار الحضارة مفهوم قديم بقدم الإنسان.فلا حضارة بدون إنسان، ولا إنسان بدون تاريخ فلكل حضارة تاريخها ولكل إنسان حضارته فالحضارة هي الوجه الآخر للإنسان أو بالأحرى المرآة العاكسة له.

فاعتبار أن الحضارة هي فالإنسان مركب مادة روح، فلا توازن في غياب أحد عناصرهما، حيث أن الحضارة كوجهان لعملة واحدة وهذا الأخيرة – الحضارة – رقي إنساني، وروحي ونتاج مركب اجتماعي وثقافي ونسيج فكري وحضارة حيث أن مفهوم الحضارة تعدد بتعدد المفاهيم وتغير بتغير الرؤى تضاربها وهذا ما يدفعنا إلى طرح الإشكال التالي:

- ما مفهوم الحضارة ؟
- ما هي أهم التعاريف التي قدمت للحضارة؟

المبحث الأول: مفهوم الحضارة

يمكن الإشارة إلى أن مفهوم الحضارة مفهوم واسع، فقد تعددت مفاهيم الحضارة وتنوعت مما أدى إلى التداخل في الآراء وتوجهات كل فيلسوف حول موضوع الحضارة ونجد الدراسات المحيط بمفهوم الحضارة تناولت مفاهيم عدة للحضارة، التي على أثرها يشكل ما يعرف بالإنسان المتمدن أو بالأحرى الإنسان المتحضر فيكون هنا الإنسان غاية هذا الوجود فتحقيق هذه الغاية تمثل الطريق والدفاع نحو التقدم الإنسان وتحضره فمفهوم الحضارة مفهوم شامل لمختلف المفاهيم الفكرية منها و الأخلاقية وهذا الاهتمام لمفهوم الحضارة يدفعنا لتحديد مفهوم الحضارة من خلال إعطاء مفهوم شامل للحضارة الذي من شأنه أن ندرك أبعاد هذا المفهوم.

إن تناول مفهوم الحضارة من خلال التعريفين الاصطلاحي واللغوي ومعرفة تطوره ودلالته تمكن هذا المفهوم من تحديده وجعله واضحا ومعرفة تاريخ نشأة هذا المفهوم من خلال:

تأصيل مفهوم الحضارة ومحاولة معرفة دلالة هذا المصطلح وتطوره.

أولا من الناحية اللغوية:

- إن لفظة الحضارة في اللغة العربية تعنى الإقامة في الحضر أي المدن والقرى.

وعلى حد تعبير جميل صليبا في تعريفه للحضارة في اللغة "هي إقامة في الحضر بخلاف البداوة وهي الإقامة في البداوي".

وفي تعبير ابن منظور " الحضارة عكس البداوة كما ذهب إليه ابن منظور"[1]

[1]– بروال جمال، الدورة الحضارية بين مالك بن نبي و أزوفالد شبنجلر، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر الحاج الأخضر، باتنة، 2013، ص: 4-5.

الحضارة: الإقامة في الحضر، ويقال فلان من أهل الحضر وفلان من أهل البادية، فلان حضرة وفلان بدوي والحضرة و الحظيرة: خلاف البادية وهي المدن والقرى والريف وسميت بذلك لأن أهلها حضر والأمصار ومساكن الديار، التي يكون لهم بها قرار، والبادية يمكن أن يكون اشتقاق اسمها بدا يبدو أي برز وظهر ولكنه اسم لزم ذلك الموضوع خاصة دون ما سواه، وأهل الحضر وأهل البدو.[1]

ثانيا : من الناحية الاصطلاحية: أما من الناحية الاصطلاحية يمكننا أن نقدم بعض التعريفات الاصطلاحية لبعض المفاهيم الفلسفية لمفهوم الحضارة من خلال:

أ- **ذاتي:** يمثل أرقى وأسمى مراحل التطور الإنساني المقابل لمرحة الهمجية والتوحش أو بعبارة أخرى هي عبارة عن صورة غائية التي تشد في الحكم على صفات مجتمع ما، حيث أن الفرد إن اكتسبت صفة حميدة لا يمكن على هذا الأساس القول بأنه إنسان متحضر لذا فإن تحضر الفرد مرتبط بتحضر المجتمع[2]

ب- **موضوعي:** الذي يمثل في جملة مظاهر التقدم الفني، والأدبي، والتقني، والعلمي، عبر الأجيال في مجتمع واحد حيث أن لكل حضارة لها مميزات خاصة تمتاز عن باقي الحضارات الأخرى التي تتمثل في طبقاتها ولغاته، وهذه الأخيرة التي تعبر عن جملة الأفكار التاريخية، العلمية، ومنها الفلسفية.[3]

ونجد عند المحدثين: الحضارة موضوع أحدهما موضوعيا "شخص" والآخر ذاتي.

موضوعيا: أطلق لفظة الحضارة على جملة مظاهر التقدم الأدبي والفني والعلمي، التي تنتقل من جيل إلى جيل في مجتمع واحد نقول حضارة صينية أو أوروبية ولكل حضارة نطاقها وطبقاتها.

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، ج 4، ط1، 1997.)،ص:197.

[2]- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج 1، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1982). ص: 475-476.

[3]- المرجع نفسه، ص :80

أما فيما يخص الجانب الذاتي: نطلق على المرحلة السامية من مراحل التطور الإنساني المقابل لمرحلة الهمجية والتوحش.

أما عند 'لالاند' فيعرفها " إن الحضارة ما هي إلا مجموعة ظواهر اجتماعية مركبة ذات طبيعة قابلة للتناقل، وتتسم بسمة دينية وأخلاقية، جمالية، فنية، علمية، وتشترك بين كل أجزاء في مجتمع عريض أو في عدة مجتمعات مترابطة " الحضارة الصينية المتوسطة"[1]

من ناحية أخرى نجد مراد وهبة يعرف الحضارة Civilisation هي الحالة المقابلة للبداوة والفطرة، والفطرة تطلق على جملة من المظاهر التقدم الأدبي والفني، العلمي، والتقني، تنتقل من جيل إلى جيل. مجتمعات متشابهة نقول إن الحضارة الصينية غربية.[2]

كما يعرفها فرويد " هي جملة الإنجازات والتواعد التي تميز حياتنا عن حياة أسلافنا والتي تشتد بتحقيق غرضين، حماية الإنسان من الطبيعة وتأسيس علاقات متبادلة.

وخلاصة القول: نجد أن مفاهيم الحضارة مفاهيم واسعة مما يصعب تحديد مفهوم الشامل للحضارة بإمكان إعطاء تعريف مراد وهبة للحضارة في قوله بأن الحضارة وما تحمله من مظاهر التقدم الأدبي والفني والعلمي أي في مختلف المجالات.

المطلب الثاني: مفهوم الحضارة عند الغرب

يعد مفهوم الحضارة في العالم الغربي، محور اهتمام العديد من الفلاسفة والمفكرين الغرب، ذلك أن هذا المفهوم لم يقتصر على منطقة معينة أو شعب معين، وإنما هو شامل للإنسانية جمعاء، فكل منطقة وكل شعب إنما يندرج تحت حضارة معينة، ولهذا

[1]– أندري لالاند: الموسوعة الفلسفية: (بيروت: ط1، 1989) ص :172.

[2]– مراد وهبة، المعجم الفلسفي، (القاهرة: دار قباء الحديثة، ط1، 2007) ص:28.

نجد مفهوم الحضارة نال نصيبه من الدراسة في العالم الغربي، من طرف العديد من المفكرين الغرب، من أبرزهم، أزفولد شبينجلر، ألبرت أشفيتسر، وويل ديورانت... الخ

ويل ديورانت يعطي مفهوم للحضارة في قوله "الحضارة نظام اجتماعي بعين الإنسان على زيادة من إنتاجها، الثقافي، وتتألف الحضارة من أربعة عناصر ، الموارد الاقتصادية، والنظم السياسية والتقاليد الخلقية ومتابعة العلوم والفنون، وهي تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق، لأنه إذا ما أمن الإنسان من الخوف، تحررت في نفسه دوافع التطلع وعوامل الإبداع والإنشاء، وبعد أن لا تنفك الحوافز الطبيعية تستنهضه المضي في طريقه إلى فهم الحياة وازدهارها"[1] فالحضارة على أساس منظومة اجتماعية تمكن الإنسان من اكتساب خبرات ومعارف ثقافية منها و السياسية فلا يمكن أن يتحقق ذلك إلا بالتغلب الإنسان على خوفه مما يفسح له المجال للإبداع وبالتالي التطلع إلى غد أفضل تكون كفيل لفهم الحياة وتطلعاتها.

" إذن فالعوامل الجغرافية على الرغم من أنها يستحيل أن تخلق المدنية خلقا إلا أنها تستطيع أن تبتسم في وجهها، وتضيء سبيل ازدهارها "، نجد أن العامل الجغرافي عامل مساعد في بناء الحضارة من خلال ما يتوفر فيه من عوامل طبيعية وبيئية تسهم في النهوض بها، لأن البناء الحضاري، يتحقق إلا إذا استوفى شروط قيامه بالكامل، ويكون بذلك العامل الجغرافي، دافع وحافز لنهوض بالحضارة أي حضارة الشعوب الواحد.

من الأوائل الذين عرفوا الحضارة كثيرون خاصة منهم الإثنولوجيين منهم جو ستاف كليم (1843): حيث يعرفها بأنها: " مجموعة من العادات والمعلومات والمهارات، والحياة الاقتصادية والعاملة خلال السلم والحرب، والديانة والعلوم و الفنون... وتظهر

[1]– ويل وايرل ديورانت، قصة الحضارة، ج 1، المجلد 1، تر زكي نجيب محمود، (بيروت، د ط، د س)، ص :3.

من خلال نقل تجارب الماضي إلى الجيل الجديد"[1]بمعنى أن جوستاف كليم أن الحضارة لم تنشأ من العبث أو بمحض الصدفة، وإنما هي مكونة من جميع النشاطات التي يقوم بها الإنسان سواء في عاداته أو معاملاته التجارية أو إنتاجاته الفنية، فهي لا تشمل سلم أو حرب، وإنما هي تشمل جميع هذه الحقب الزمنية والتاريخية، ولا تستثني منها.

يقول أيضا 'تيلور' على أن الحضارة "ذلك الكل المركب الذي يحتوي على المعرفة والمعتقد والفن والخلقيات والقانون والعادة، وكل قدرات اعتياديات أخرى يكتسبها الإنسان كعضو في مجتمع"[2] معنى هذا أن 'تيلور' يعرف الحضارة انطلاقا من تحليله لها إذ يرى بأنها عبارة عن كل ويقصد بها هنا وحدة كلية أي مشتملة إلى عدة عناصر تمت في تشكليها، وهذه العناصر عبارة مواهب مكتسبة فنية أو هي عادات مكتسبة في المجتمع من عادات وتقاليد، أو قوانين فرضت عليه من الدولة.

إذ يقول 'فرانس بواس' أيضا في تعريفه للحضارة:" الحضارة تحتوي على منتجات هذه النشاطات ودورها في حياة المجموعة، ومجرد تعداد المظهر المختلفة للحياة لا يكون الحضارة، فهي أكثر من ذلك، لأن عناصرها ليست مستقلة، بل تكون بناءًا متألقا"[3]. يقصد 'فرانس بواس' هنا أن المنتجات والنشاطات التي تتكون منها الحضارة من عقلية وطبيعية، بحكم أمن الإنسان إلى فرد آخر يشكلون مجموعات متفاعلة فيما بينهم، ويقومون بهذه النشاطات للاتصال بنفسهم أو ببني جنسهم أو بطبيعتهم.

'سكوفتس': الذي يعرف الحضارة على النحو التالي:

[1] – نقلا عن محمد رياض، الإنسان دراسة في النوع والحضارة، (القاهرة : مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، ط 1، 2012) ص: 213 .

[2] – المرجع نفسه، ص: 214.

1- الحضارة من الكم النهائي للمعتقدات والمعرفة والقيم والأهداف التي تكون حياة اجتماعية ما، واستمرار هذه المقومات الحضارية.

2-الحضارة تتكون من مقومات بيولوجية ونفسية وتاريخية ومعنى هذا أن الحضارة تتبع عن الكينونة الإنسانية المادية النفسية.

بالإضافة إلى أنه أعطى تعريف آخر للحضارة في قوله "الحضارة بناء منظم من العناصر الحضارية، على أساس مبادئ معينة تؤدي إلى تكوين النمط الحضاري."

وعرفها أيضا أنها 'تتكون الحضارة من عدة أقسام هي: الحضارة المادية، والتنظيم الاجتماعي، والديانة'[1]. معنى هذا أن "سكوفتس" أن الحضارة لا هي خاصة بمعتقدات فقط ولا بقيم فقط وإنما هي عبارة عن كم يجمع هؤلاء ممزوجة بمكونات سيسيولوجية للإنسان بوصفه هو داخل الحركة التاريخية.

الحضارة عند ألبرت أشفيتسر:

يعرف ألبرت أشفيتسر الحضارة حسب رأيه وتحليلاته فيرى. "إن الحضارة هي التقدم الروحي المادي للأفراد والجماهير على السواء".[2]بمعنى أن ألبرت أشفيتسر يرى في الحضارة أنها تمس الأفراد والمجتمعات من خلال تقدمهم الروحي، والنفسي والارتقاء به من خلال الإنسانية المتقدمة في شتى أشكالها للإنسان، أو من خلال التقدم المادي ويقصد به هنا الأشياء التي صنعها هذا الإنسان ومخلفاته كالبنيان والعمران...الخ، ويقصد بها أنها عكس الانحطاط والبدو، وكلما تقدم الإنسان حضاريا انعدم تخلفه

ويرى 'ألبرت أشفيتسر' أن الحضارة تقوم على مقومات تساهم في ازدهارها ورقيها:

[1]- نقلا عن محمد رياض، الإنسان دراسة في النوع والحضارة ، ص: 215.

[2]- ألبرت أشفيتسر: فلسفة الحضارة، تر عبد الرحمان بدوي، (القاهرة: المؤسسة المصرية العامة ،ط1، 1963)، ص: 196.

"أول مقوماتها أنها تقلل الأعباء المفروضة على الأفراد والجماهير والناشئة عن الكفاح في الوجود، وإيجاد الظروف المواتية للجميع في الحياة قدر الإمكان مطلب يطلب لنفسه من ناحية، ومن ناحية أخرى يطلب من أجل كمال الأفراد روحيا وأخلاقيا، وهو الغاية القصوى من الحضارة".[1] بمعنى أن ألبرت أشفيتسر يرى أن الحضارة تثبت وجودها ورقيها لتوفر الظروف المعيشية الحسنة لأفرادها ليعيشوا روحيا وأخلاقيا لتكتمل الحضارة، باعتبار الفرد هو العنصر الفعال فيها.

الحضارة عند أزواد شبنجلر

أما في تعريف شبنجلر "أن الحضارة هي نفسٌ بلغت التعبير عن ذاتها بأشكال محسوسة معقولة، لكن هذه الأشكال هي حية متفتحة ، ويوجد رحمها داخل الكينونة المصعدة للأفراد والجماعات، أي داخل ما أسميته قبل هنيهة بالكينونة في 'الشكل اللائق' "[2]

يرى شبنجلر بأن الحضارة قد ظهرت في الواقع العيني، إذ هي لا تخرج عن المنظومة الإنسانية، من خلال الأشياء المحسوسة والمعقولة، لأن جوهر هذه الحضارة هو الإنسان، وهذا الأخير لا يتميز بالجماد، وإنما هو يتميز بالانفتاح على العالم الخارجي ومن هنا يرى شبنجلر بأن الحضارة جوهرها الإنسان وهو القائم بها من خلال الأعمال الفكرية واليدوية التي يقوم بها.

ويعرفها شبينجلر أيضا " ليست الحضارة شيئا عظيما فقط، بل إنها بكليتها شيء لا يماثله أي شيء آخر، في هذا العالم العضوي، في النقطة الواحدة التي يسمو عندها الإنسان بنفسه، فوق قوى الطبيعة، ويصبح هو نفسه خالقا، وحتى فيما يتعلق بالعرق

[1]– المرجع السابق، ص: 35.

[2]– أزواد شبنجلر، تدهور الحضارة الغربية، 27، ترأحمد الشيباني وميسور ج2، (بيروت،:دار مكتبة الحياة ، د ط ، د س). ص: 487.

والنسل، فهو مخلوق الطبيعة أنه مولود".[1] يرى شبينجلر بأن الحضارة في هذا العالم مرتبتها أعلى مرتبة من أي شيء آخر، فمنها يتشكل العالم الإنساني، وهي بذلك المركز الذي ينطلق منها البشر لبناء أنفسهم أولا، ثم يترأس القوى التي تظهرها بعدما كانت تظهرها الطبيعة، وبعد ما كانت القوى الطبيعية ترهبه وتخيفه، أصبح بفعل تأسيسه لحضارة إنسانية قائمة على أسس فكرية هو الذي يحكمها، فالكينونة الإنسانية الراقية تشكل حضارة إنسانية راقية.

الحضارة عند توينبي[2]

إن مفهوم الحضارة عند توينبي له العديد من المفاهيم القريبة منها مثل مجتمع Société أو مفهوم آخر الذي يتمثل في مفهوم الحضارات، Civilisations وحضارة Civilisation وذلك من خلال مقارنته للحضارات بالمجتمعات البدائية[3] من قوله انه ثمة اختلاف بين الحضارات والمجتمعات البدائية يكون بذلك المجتمع البدائي أكثر بكثير من عدد الشعوب في الحضارات وهذا حال عام 1915 أي منذ انبعاث الجنس

---

[1]- المرجع نفسه، ص: 487.

[2]- وُلِدَ أرنولد تُوينبي في لندن، في عام 1889،ودرَسَ اليونانية و اللاتينية في أكسفورد،وتقلَّب في عدَّة مناصب،منها: أستاذ الدراسات اليونانيَّة والبيزنطيَّة في جامعة لندن،ومدير دائرة الدراسات في وزارة الخارجية البريطانية؛وتُوفِّي في عام 1975.
يُعتبر تُوينبي أحد أهمَ مُؤرِّخ بحَثَ في مَسألة الحضارات بشكل مُفصَّل وشامِل،ولاسيَّما في موسوعتها لتاريخيَّة المُعنونَة "دراسة للتاريخ"التي تتألَف من اثني عشرَ مُجلَّدًا أنفق في تأليفها واحدًا وأربعين عامًا. وهو يَرى،خِلافًا لمُعظم المؤرِّخين الذين يعتبرون الأُمَم أو الدُول القوميَّة مَجالا لدراسة التاريخ،أنَ المُجتمعات (أو الحضارات) الأكثر اتِّساعًا زمانًا ومكانًا هي المجالات المعقولة للدراسة التاريخيَّة. وهو يُفرِّقُ بين المُجتمعات البِدائيَّة والحَضاريَّة؛وهذه الأَخيرة أقلُ عددًا من الأُولى، فهي تبلغُ واحدًا وعشرين مُجتمعًا اندثَرُ معظمُها،ولم يبقَ غير سبع حضارات تمرُ ستٌ منها بدَور الانحلال،وهي: الحضارة الأُرثوذكسية المسيحية البيزنطية، والأُرثوذكسية الروسية،والإسلامية،والهندوسية،والصينية،والكورية،اليابانية؛أمَّاالسابعة،أي الحضارة الغربية،فلا يُعَرف مصيرها حتَّى الآن.26

[3]- خدير أمال، رحومة سمر، نظرية التحدي والاستجابة عند أرنولد توينبي، مذكرة ماستر منشورة، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة، 2015)، ص: 54-55.

البشري، يؤكد توينبي هنا أنه من المستحيل فعليا دراسة حضارة منفصلة عن مجتمعها وصفها الميدان الذي تجسدت عليه.

كما يرى توينبي أنه من بين إحدى وعشرين حضارة هناك خمس عشر منها تتصل بحضارات سابقة، فالحضارة الإسلامية هي محطة تلاقي حضارتين هنا الإيرانية والعربية، بحيث أن الحضارات كانت تمثل نقطة تلاقي الحضارات وهذا من خلال خلق توافق بين هذه الحضارات.

وفي هذا الصدد يؤكد توينبي أن الحضارة تقوم على مبدأين التحدي والاستجابة، الذي من شأنها أن تخلق للإنسان تحديا مما يسفر عنه رد فعل الذي يمثل في الاستجابة Réponse فإن التفاعل القام بين التحدي والاستجابة يطلق عليه بالوسط الذهبي الذي بدوره يمثل محور تلاقي الذي على أساسه تقوم الحضارات وترتقي، وهو يحتاج إلى تحديات أخرى وبالتالي استجابة لهذه التحديات.[1] ونجد توينبي في دراسته للتاريخ أن التاريخ وحتى اليوم 26 حضارة أبرزها اليوم 21 حضارة، فلم يبقى منها إلا 5 حضارات أبرزها، الحضارة الإسلامية، الحضارة المسيحية، والشرقية، الحضارات الهندية، وحضارة الشرق الأقصى، بحيث إن اختلفت أعمار هذه الحضارات أي كلما اختلفت شعوبها أماكنها ودياناتها لذا فإن مفهوم الحضارة مفهوم قائم على الانسجام والتكامل بين التحديات بكل أنواعه كتحدي الطبيعة وضرورة الاستجابة لها.

المطلب الثالث: مفهوم الحضارة عند العرب

يعد مفهوم الحضارة وعلى مر الزمن من المفاهيم التي نالت حظا وافرا من الدراسة عبر العديد من الحقب الزمنية من خلال أنها كانت محل اهتمام الفلاسفة والمفكرين بين العرب والغرب، لأنها مفهوم شامل وواسع مما يصعب إيجاد مفهوم شامل

[1]- أرنولد توينبي، مختصر دراسة التاريخ، تر فؤاد محمد شبل، (القاهرة: المركز القومي، ط 1، 2001) ص: 58-59.

لمصطلح الحضارة هذا ما أدى بالعديد من الفلاسفة العرب إلى تحديد كل واحد منهم لمفهومها وذلك انطلاقا من الرؤية التحليلية لكل واحد منهما، ونجد على سبيل المثال ابن خلدون، حسن مؤنس، ومالك بن نبي...الخ.

يعتبر مصطلح الحضارة أكثر المصطلحات تداولا لدى الفلاسفة نتيجة تعدد مفاهيمه فكان دافعهم هو محاولة ضبط المفهوم هذا الأخير الذي اتخذ نمط معين مع كل فيلسوف و كان أبرز هذه المفاهيم ما يلي:

تعريف حسن مؤنس للحضارة في قوله:

" الحضارة في المفهوم العام هي ثمرة كل جهد يقوم الإنسان لتحسين ظروف حياته سواء أكان المجهود المبذول للوصول إلى تلك الثمرة مقصود أو غير مقصود، وسواء كانت الثمرة مادية أو معنوية"[1]

ونجد مفهوم الحضارة قد ارتبط بالتاريخ في حين أن الحضارة لا يمكن أن تظفر إلا بمجهودات الإنسان الذي يعتبر جزء من التاريخ، فلا حضارة بدون تاريخ.

حيث يرى علي شريعتي في مفهومه للحضارة على أن "الحضارة تطلق على العطاءات والأرصدة المادية والمعنوية، وهذه الحضارة عبارة عن نقطة اشتراك بين جميع الأطراف الإنسانية". فالحضارة على هذا الأساس عبارة عن مجموعة من البناءات والعطاءات والضخائر المادية والمعنوية.

أما فيما يخص تعدد المفاهيم، يصعب تحديد مفهوم الحضارة كمفهوم عام وشامل فمفهوم الحضارة في إطار فلسفي إطار لا يمكن تجاوزه، وهذا ما ذهب إليه مالك بن نبي.

[1] – حسين مؤنس، دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، (الكويت: عالم المعرفة، ط 2، 1990). ص: 13-14.

تعريف مالك بن نبي للحضارة[1]

أما فيما يخص منظوره الفلسفي للحضارة إذ يؤكد على أن وجود هناك عناصر مساعدة في تشكيل وبناء الحضارة، التي تتمحور في عناصر ثلاث ألا وهي:

- الإنسان باعتباره محور أساسي في بناء الحضارة وعنصر فعال في التوجيه الحضاري، وهذا تأكيد على أن الإنسان[2] بفضل قدراته يكون قادرا على حل مشاكله ومواجهة الصعوبات التي تعترضه، فالفرد على هذا الأساس جوهر هذا المجتمع.[3] فالإنسان في المجتمع الصناعي يخضع لعمليات التكيف الذهني من آليات الحكم والتنظيم، نتيجة التنميط للوعي الإنساني من خلال تغيير أفكاره، ومعتقداته ونقصد بالعمليات العقلية التي تشترك إيجابيا في فهم موضوع الإنسان[4] للعالم الوجود الشخصي، وهي بذلك مجموعة من الأفكار والمعتقدات ليتخذ الإنسان منها موقف إنساني من الحياة الاجتماعية أو الأخلاقية أو الجمالية، ومن خلال هذا المعتقد تحدد سلوك الإنسان في إطار الوجود الاجتماعي، فالإنسان على هذا الأساس عامل مساعد عنصر فعال في بناء وتسيير الحضارة. بالإضافة أيضا إلى وجود عنصر فاعل ثاني يوجه الحضارة توجيها صحيح الذي يمثل التراب "الأرضية" وهذا ما يؤكده مالك بن نبي على أن التراب هو عامل من عوامل النشوء والارتقاء من خلال الاستغلال الجيد لهذه الأرضية. فمن خلال عنصر التراب تتحد قيمة الحضارة وهذا راجع إلى قيمة مالكه، باعتبار الإنسان مالك لها وعلى هذا الأساس تتحدد قيمة هذه الأمة. ونجد

---

[1]– يعدّ المفكر الجزائري مالك بن نبي أحد رُوّاد النهضة الفكرية الإسلامية في القرن العشرين ويُمكن اعتبارها متدَادًا لابن خلدون،ويعد من أكثر المفكرين المعاصرين الذين نبّهوا إلى ضرورة العناية بمشكلات الحضارة. موسوعة ويكيبيديا العربية، 2018/05/20.

[2]– مالك بن نبي، شروط النهضة، ترعبد الصبور شاهين، (سوريا، دار الفكر، د ط، 1986). ص: 75–77.

[3]– حسن مؤنس، الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، ص: 13–14.

[4]– هاربرت ماركيوز، الإنسان ذو البعد الواحد، ترطرابيشي، (بيروت: دار الأدب، ط 3، 1988)، ص: 190.

عامل الزمن "الوقت" الجوهر الأخير الذي يبرز معالم الحضارة باعتباره نقلة نوعية في تاريخ الحضارة سواء كان ماضي أو حاضر، إذ يقول جمال صليبا:"ونجد عنصر الزمن عند بعض الفلاسفة يؤكدون على أن الزمن حاضر، وهو بمثابة نقطة تلاقي بين ما هو ماضي، وما هو مستقبل، فالتاريخ ماضي وحاضر ومستقبل"، وعنصر الزمن هو الذي يحدد ذلك، فالزمن هو بمثابة استمرارية الحياة لذا يجب أشغال الوقت بما هو ملائم للحياة.ونجد الدين عنصر التركيب بين هذه العناصر باعتبار الدين جوهر الفعل الحضاري من خلال معرفته الروحية المطلقة.

وإن ما يؤكده المحدثين أيضا على أن الحدين من الإدراكات والاعتقادات باعتباره الدين، هو الإيمان المطلق بالقيم والعمل، ونجد أثر الفكر الديني في بناء واضح من خلال اهتمام الدين بمجمل المبادئ قائمة على الفكر الديني، فنجد العامل الديني قد رافق العناصر التركيبية الحضارية من خلال التفاعل بين العناصر الثلاث، إن ما يميز الجانب الديني هو " الحرية" القائمة على اختيار الدين، فحرية الدين واجبة لذوي العقول السليمة.[1]

تعريف الحضارة عند ابن خلدون[2]

تعتبر نظرة ابن خلدون للحضارة بأنها نهاية العمران وخروجه إلى الفساد ونهاية الشر والبعد عن الخير.إن المراحل التي تقوم بها الدول فالحضارة مرادف للمدينة، والحضارة

[1]– موسوعة ويكيبيديا.http.:.wikipedia.arg.wiki. ar.m// شروط قيام الحضارة.

[2]– ابن خلدون هو عبد الرحمن بن محمد ، ابن خلدون أبو زيد ،ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (1332 –1406م) ، ولد في تونس وشب فيها وتخرّج من جامعة الزيتونة ،وليَ الكتابة و الوساطة بين الملوك في بلاد المغرب و الأندلس ثم انتقل إلى مصر حيث قلدها لسلطان برقوق قضاء المالكية. ثم استقال من منصبه وانقطع إلى التدريس والتصنيف فكانت مصنفاته من أهم مصادر للفكر العالمي من أشهرها كتاب العبر و ديوان المبتدأ والخبر في معرفة أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (تاريخ ابن خلدون) موسوعة ويكيبيديا، 2018/05/20.

هي مختلف النظم السياسية في العلوم والصنائع فهي بذلك تعد مرحلة من الرقي والنشاط التي تكون بعدها مرحلة الانهيار ثم الأفول.[1]

فبالرغم من ثقافة عصره إلا أنه عرف أيضا الحضارة كظاهرة اجتماعية وتاريخية راقية، فالحضارة نهاية للعمران.

كما أن لابن خلدون تصريحه الخاص به للحضارة، حيث تقوم نظريته لهذه الحضارة على ثلاث مراحل من حيث قيامها إلى غاية سقوطها وتمتد كل مرحلة 40 سنة ففي الجيل الأول امتاز بالخشونة والبداوة الذي أساسه تقوم الحضارة أو بالأحرى تستمد من قوتها الحضارة أما فيما يخص الجيل الثاني فيتسم بعدة تغيرات التي تمثل من التحول من البداوة إلى الحضارة، ومن العيش إلى حياة الرفاهية والترف إلى أن التراخي والتكاسل رغم احتفاظه ببعض العزة وبمجيء الجيل الثالث يكون الهوى هذا آلف الترف، وتعود الإستكانة والذل وبالتالي تراجع قوة الحضارة.[2]

فالحضارة عند ابن خلدون لا تشتمل على العقائد والمفاهيم التي قامت على أساسها أي دولة لأن هذا الأمر بحاجة إلى تخصيص فعلى سبيل المثال يقول ابن خلدون "إنه من حضارة إلا واعتمد في نشأتها إلى معارف وعلوم الحضارات السابقة"، وقد قال في هذا الصدد " وأهل الدول يقلدون في طور الحضارة وأحوالها الدول السابقة قبلهم، فأحوالهم يشاهدون، ومنهم في الغالب يأخذون ومثل هذا واقع للعرب ما كان لفتح وملكوا فارس والروم". حقيقة فإن هذا الاعتماد على الحضارات السابقة لا يقلل من شأن الدولة أو حضارتها ولا يعيبها في شيء فهي ظاهرة عالمية تدل على حقيقة مرونة الحضارة وإيجابياتها الناشئة.[3]

---

[1]- بوزياني فاطمة، مفهوم الحضارة بين مالك بني وابن خلدون، مذكرة ماجستير منشورة، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2012، ص :35.

[2]- محمد شارف، التفكير العلمي الخلدوني ، مذكرة ماستر منشورة،جامعة قاصدي مرباح، ورقلة،2016، ص: 50.

[3]– المرجع نفسه، ص 52.

المبحث الثاني: مقومات الحضارة وخصائصها

المطلب الأول: عوامل بناء الحضارة

المطلب الثاني: خصائص الحضارة.

المبحث الثاني: مقومات الحضارة وخصائصها.

الحضارة جوهر وروح الإنسان وضرورة الحياة متوقفة على صيرورة التي تحركها وهي روح الحياة الممثلة في الحضارة وذلك بشروط إمكانيات مادية وهي تعد واقع الحضارة، وإمكانيات معنوية في فكر – الحضارة– . فهذه الأخيرة ما تحمله إنتاج فكر اجتماعي وثقافي التي على أساسها تتحدد معالم الحضارة ومميزاتها التي من شأنها أن تبرز مميزات كل حضارة لذا فإن الطريق لبناء هذه الأخيرة "حضارة الإنسان الواعد" قائمة على أسس تكمن في جملة من العوامل ومميزات أهمها:

المطلب الأول: عوامل بناء الحضارة

الحضارة هي أساس الواقع الذي يشكله العنصر البشري من خلال جملة من العوامل أبرزها:

أولا العامل العرقي:

إن حضارة الجنس الواحد التي على أساسها تقوم الحضارة، يكون بذلك الإنسان بإرادته الواعية عامل مساعد في سوء الحضارة وهذا من خلال بناء كتلة قيمية عرقية حضارية، الذي قدم للإنسان حضارات عرقية، ونجد بعض العرقيات عكس من ذلك، حيث يتواجد بعض التفاوتات بين العرقي، فنجد هناك عرقيات لم تساهم نهائيا في بناء حضارات ثقافية واقعية أصلية، وهذه الحضارات نعتبرها حضارات سطحية ومثال ذلك، حضارات شعوب الأبيض المتوسط، التي تعد حضارة مرموقة ومتحضرة على غيرها من الحضارات، وتأتي في المقابل حضارات الجنس الأصفر، بلاد شرق آسيا، ومن الأقوام التي تساهم بالنهوض بالحضارة نجد الجنس الأسود.[1]

[1]– موقع الكتروني، الشيخ أو قتادة الفلسطيني، (من كتاب حسن مؤنس، مشروع ألف كتاب قبل الممات) الكتاب الثالث عشر/ عوامل بناء الحضارة.

ثانيا العامل الجغرافي

باعتبار البيئة عامل لنهوض بحضارة سامية يكون هنا العامل الجغرافي شرط أساسي لبناء الحضارة، وانتاجاته المتنوعة، ويفضل إرادة الإنسان الحرة يمكن أن تستوفي بعض من شروطها لقيام الحضارة، التي تتمثل في الإنسان.

يعتبر الإنسان عامل أساسي في بناء إنتاجه الحضاري والذي يطلق على الحضارة الإنسانية النوع الإنساني "حيث للإنسان غريزة وهذه الغريزة جعلت منه مخلوقا يمتاز بحب الاستقرار والأعمار، وهذا يطلق عليه بغريزة النوع الإنساني الذي دفعه إلى الإبداء، و الإعمار الغريزي له وجود في ذات الإنسان نفسه يدفعه إلى التعمير بالشكل الهندسي الجميل، مما لا يمكن له العيش بمكان غير ذلك المكان، فم يكن عاملا أو اكتساب و إنما عامل فطري من فطرته النقية، باعتبار الإنسان يشترك مع الحيوان في مسألة النمو، ويختلف عنها في مسألة إمتلاك الإرادة (ونجد عامل الفكري والإرادة) تمنحه القوة على الإبداع والتفنن و للإنسان في إيجاده وخلقه للشيء يبحث عن ما هو مطلوب، فالإنسان بعمله و إرادته و الإيجاد، والإبداع حيث أن هذه العوامل الثلاث بمثابة الميزة التي ميزها الإنسان عن باقي الكائنات والحاجة علة إيجاد الشيء[1]

وبالرغم أن البيئة عامل أساسي للإرتقاء الحضاري إلا أنه هناك عامل أساسي مكمل ومساهم في بناء الحضارة ألا وهو الإنسان، وهو الآخر الحد الهيكلي للحضارة وبهذا يمكن القول أنه لا حضارة بدون إنسان ولا إنسان بلا حضارة أي لا تستقيم الحضارة في خضم وجود الإنسان[2]

[1]- علي شريعتي، تاريخ الحضارة، تر حسن نصيري، (بيروت: دار الأمير للثقافة و العلوم، ط2 ،2007) ص: 19-20.
[2]- المرجع نفسه، ص: 27.

وطبيعة العلاقة بين الفرد والجماعة تتحدد من خلال:

ثالثا: الفرد والجماعة:

يأتي الارتباط والتماسك بين الأفراد والمجتمع يتشكل لما بما يعرف بالنسيج الاجتماعي القائم على الانسجام، والتكامل بين الأفراد وهذا ما يحيلنا الأمر إلى وجود جملة من الضوابط التي تسهم في استمرارية الحضارة ودوامها وهذا من خلال:

إن الاستقرار المرتبط بما يعرف بالتماسك الاجتماعي من خلال ما يعرف بارتباك الفرد بالجماعة، يتشكل لدينا بما يعرف "بالضمير الاجتماعي" من خلال إدراك الفرد ذاته.[1]

وهي بمثابة الاستقرار والتماسك لاجتماعي ومن الطبيعي أن يدرك المجتمع المنظم في حالة قيام حاجته إلى نظام الذي يصون التعاون بين الأفراد والجماعة فينشد السلطة المنفذة التي تضمن الاستقرار والتعاون بين الأفراد من خلال ضبط قانون يحمي التماسك الاجتماعي، والذي يعد بهذا جملة القواعد التي يصوغها وتضبط الجماعة وفي رعاية تستمر وتنشأ الحضارة، ونجد أن الأخلاق والجمال، قد ساهمتا في تبلور الحضارة، وبنائها من خلال القول أن طبيعة التوافق والتكامل الحاصل بين هذين المبدأين هما بمثابة قانون تخضع له الأمم ومن خلال هذا تتحدد طبيعة الثقافة باعتبار الثقافة وحدة متماسكة التي توضح وتبرز معالم وتاريخية الحضارة بالتالي حضارة كل الشعب.

فالحضارة المواتية لحياة الإنسان هي أول مقوم للحضارة، ولكن البيئة وحدها لا تكفي لقيام الحضارة، فلابد من إنسان يعمرها ويستثمر خيراتها، وإن كانت البيئة الموهوبة، الفتية، المنتجة، الصانعة للحضارة أولى مقوماتها، فإن الإنسان هو التوأم الثاني الذي

[1]- علي شريعتي، تاريخ الحضارة، ص: 20.

يتم به عملية التفاعل المستثمر للبناء و التعمير، وبذلك فالبيئة عامل أساسي بالنهوض بالحضارة.[1]

وهو ما ذهب إليه 'هيغل' في تفسيره للتاريخ على أن العقل سيطر على العالم، وأن مسار التاريخ الإنساني هو مسار تطور العقل الواعي، في تفسير رؤيته الحضارية للحضارات الشرقية القديمة منه والإسلامية.

وقد أكد 'ألبرت أشفيتسر' بدعم التوجه الحضاري خاصة الفلاسفة المعاصرين، وبهذا الأساس إنتقد الحضارة الغربية لأنها لم تتسم بأخلاقياتها، وأكد على أن أساس قيام الحضارة هو الدافع الأخلاقي وهو بالضرورة دافع نحو الإبداع، ومنها تشكل الحضارة نموها وكمالها، ومن ثمة السير في مستقبل مشرق، وعليه فإن الرؤية الأخلاقية في الجانب الأخلاق هو الإيمان العميق بفكرة تأسيس حضارة. فرد+جماعة+أخلاق هي عبارة عن مبادئ أساسية في تكوين الحضارة، وهي بمثابة جوهر التفاعل الحضاري ومصدر الرؤية الحضارية.[2]

إن طابع الحضارة يتميز بالتباين فيما بينها في حضارات منعزلة لكل منها سمتها وطابعها الخاص، كما ذهب شبنجلر حيث إعتبر التطور الحاصل في الحضارة هو أشبه بالكائن الحي، يولد وينمو حتى يبلغ أشده ويصبح قادرا على إدراك الهرم ومن ثمة الفناء، ونجد توينبي فقد اتخذ عنصري التحدي والاستجابة لبقاء الحضارة واستمراريتها موقف على قدرتها على تصدي الطبيعة من خلال التكيف مع الواقع المعاش، فالتباين حضارة وحضارة هو تباين في الثقافة، فلا بد من قوانين سواء كانت

[1]– حسين فوزي النجار، الإسلام وفلسفة الحضارة،(القاهرة: دار التعاون، د ط، د س)، ص: 27.

[2]– مصطفى النشار، فلسفة التاريخ، (أمين سامي قصر العيني، سلسلة الشباب، المجلد 1،العدد 14، 2004)، ص: 33.

طبيعية أو بشرية من صنع الإنسان الناتجة عن العادات والتقاليد حاصلة في المجتمع، المنظمة التي تؤكد على نمو وتقدم الحضارة.[1]

يعد موضوع الحضارة من أهم المواضيع التي أثارت جدل لما تتضمنه من أهمية في تراض الماضي الفكري الحاضر والمستقبل، وهو ما يكشف عن عمق الرؤية الفلسفية والعلمية، فلا يمكن إعطاء تعريف فلسفي للتاريخ والحضارة.

المطلب الثاني: خصائص الحضارة

تعتبر الحضارة مرحلة سامية من مراحل التطور الإنساني أو بالأحرى لا يمثله أي شيء آخر في هذا العالم، فهي النقطة الوحيدة التي يسمو بها الإنسان، كما أن لكل حضارة خصائص تميزها عن باقي الحضارات الأخرى أهمها:

لقد كانت الحضارة الإسلامية حضارة ممتدة رغم تقلب الأوبئة والكوارث، حيث بقيت متجددة وباقية، حيث نشأت الحضارة من خلال جملة من المظاهر عدة تسهم في التعرف في معالمها وطبيعتها، فإذا تأملنا في الحضارات القديمة وفي الوطن العربي، لوجدنا أنها نشأت في المناطق التي توفرت فيها مجموعة من المعالم ألا وهي:

أولا: إن الدور الذي تلعبه المياه التي تتثمل في أنهار وأمطار، وخصوبة التربة، بالإضافة إلى المناخ، الباعث على النشاط والمشجع على العمل والموقع الجغرافي الهام الذي يسهل التنقل في المنطقة.

مثال: فقد قامت حضارة بلاد الرافدين ما بين النهرين كما هو معروف "دجلة وفرات"، أما بخصوص الحضارة الفرعونية فقد استفدنا من نهر النيل.

ثانيا: أما فيما يخص التربة في الوديان والأنهار، لقد عرفت المجتمعات التاريخية تطورا كبيرا حضاري مكن السكان من الإنتقال من حياة الترحال إلى حياة الاستقرار،

[1]– حسين فوزي النجار، الإسلام وفلسفة الحضارة، ص: 22.

حيث المناطق ذات التربة الخصبة، ومع استقرار السكان وصلاحية الزراعة وفي هذه المناطق ذات التربة الخصبة، ومع استقرار السكان وصلاحية الزراعة وفي هذه المناطق ذات التربة الخصبة، ومع استقرار السكان. وصلاحية الزراعة وفي هذه المناطق بدأت أعظم الحضارات تنمو وتزدهر وبالتالي المنطلق الحضاري.

ثالثا: كما أن هناك خاصية أخرى تمتاز بها الحضارة أهمها:[1]

المناخ: الباعث على النشاط والمشجع على العمل، يساهم المناخ المعتدل في التقدم وسير الحضارات، فهو يحفز الإنسان على العمل الذي يخلق درجة الحرارة المعتدلة تأثيرا متنوعا على المحاصيل الزراعية، وتعزيز التبادل الإيجابي في الداخل والخارج

رابعا: بالإضافة إلى الموقع الجغرافي: يؤمن الموقع الجغرافي سهولة في التنقل ويضمن الاتصال بين المناطق مما يسهم في ازدهار الحضارات.[2]

المبحث الثالث: فلسفة الحضارة وصلتها ببعض المفاهيم

المطلب الأول: الفرق بين الثقافة والحضارة.

لقد تنوعت المفاهيم واختلفت الآراء والتكهنات حول مفهوم " الثقافة والحضارة" ونخص بذكر طبيعة العلاقة بينهما أي بين ما هو حضاري وبين ما هو ثقافي، مما يفسر تعدد المفاهيم والتعاريف كل مفهوم ونجد مثال ذلك ألفريد لويس كروبر (1876-1965) عالم الأنثروبولوجيا الأمريكي حيث جمع حوالي مئة وستين تعريف للحضارة كما تعددت وتنوعت الثقافات "الصناعية منها وإعلامية"[3] فالثقافة تعني أسلوب الحياة في العيش. إن من اهتمامات اليونان آنذاك وبالتحديد القدماء بطبيعة العلاقة بين الثقافة

[1]- موقع الكتروني: الشيخ أبو قتادة الفلسطيني، (من كتاب حسن أونيس، مشروع ألف كتاب قبل الممات، الكتاب الثالث)/خصائص الحضارة

[2]- الموقع نفسه.

[3]- حسين فوزي النجار، الإسلام وفلسفة الحضارة، ص: 34-35.

والحضارة فقد غلب الطابع الفكري آنذاك فحلت الثقافة محل لفظة الحضارة. ونجد إبن خلدون على هذا الأساس أدرك هذا الاختلاف والفروقات من خلال قوله أن الحضارة نهاية العمران[1] والعمران هنا مرادف لمفهوم الثقافة على هذا الأساس تأكيد على أن الفرق بين العمران والحضارة واضح فالعمران أسلوب حياة الجماعة، على حد تعبير ابن خلدون فالحضارة هي الوصول إلى منهى العمران، فهو بذلك يفرق بين ما هو حضاري وبين ما هو ثقافي ونجد شبنجلر قد اعتبر الثقافة أقصى مراحل التطور والنمو أي أرقى ما يتوصل الإنسان إليه من إدراك ووعي بالذات إذ يعتبر موقف من العلاقة بين الثقافة والحضارة علاقة انفصال باعتبار أن الثقافة مفهوم يحمل كل معاني الفكر الإنساني وهي أرقى ما يتوصل إليه العقل البشري، حيث ارتبط مفهوم الثقافة بالحضارة فقد يتسبب في سقوط وانهيار الحضارة، فثقافة الإنسان ثقافة واعية، فالثقافة تلتمس كل معاني التحضر الفكري منه والإنساني، وبالرغم من الاختلاف في المعاني إلا أن الجوهر واحد.

نجد أن أول من عرف مفهوم الثقافة يرجع إلى تايلور عالم الأنثروبولوجيا البريطاني فهو بذلك مفهوم يشمل المعرفة والمعتقدات ككل والفن والأخلاق والعادات وهذا هو التعريف الوصفي للثقافة أما فيما يخص مفهوم الحضارة فقد عرفها ديورانت " بأن الحضارة نظام اجتماعي ساعد الإنسان على زيادة إنتاجه الثقافي أو بالأحرى بأنها العادات التي يستعملها الناس في حياتهم على جميع المستويات" ، أي بأن الحضارة عامل مساعد في بناء إنتاجية الإنسان الثقافية حيث يرى بوعليان أن طبيعة العلاقة التي يرتبط بين الثقافة والحضارة تتخذ من خلال النظر إلى كل منهما على أن

[1] – حسين مؤنس، الحضارة وعوامل قيامها وتطورها، ص: 335.

الحضارة فرع لها. ويرى حسن مؤنس في هذا الصدد أن الثقافة هي ما يميز كل بلد عن آخر.[1]

بعض الدراسات الأنثروبولوجية لمفهوم الثقافة والحضارة:

فنجد الدراسات الأنثروبولوجية "الإنسانية" أن استخدام مصطلح الثقافة ونمط ثقافي والنموذج المثالي الثقافي هو الرؤية الكلية للعالم ويحدد 'رودفيلد' هذا المصطلح بأنه يعني رؤية شعب ما للوجود وما وراء الوجود سواء كانت هذه الرؤية علمية أم دينية أما تناول الغرب لمصطلح الحضارة فقد ارتبط هذا المفهوم بفكرة المواطنة، في حين أن مفهوم الثقافة قد اربط بمفهوم حرث الأرض والعقل وتهذيبه. ويرى الباحث أن غموض مصطلحي الثقافة والحضارة وتداخل وتضارب المقصود بكل منهما أدى إن نشوء احتياج للمصطلحات، وتنوعها من أسلوب الحياة وهذا ما أوضحه "أريك فروم" والمصطلح الثاني نمط التفكير، الذي زاد استخدامه للتعبير عن الطابع العام للتفكير السائد لدى شعب بعينه في التاريخ أو في الزمن المعاصر أما المصطلح الثالث "النمط الثقافي الذي يعرفه جيرتز بأنه نسق من الأفكار والمعتقدات والرموز المميزة للجماعة".[2]

فالحضارة الإسلامية والمصرية القديمة مثلا، فلفظة الحضارة عندهم تبرز مدى تقدمها وفي الحضارة اليونانية والإغريقية تبرز معالم الثقافة ألوان التقدم، فميزات الشعب تتسع مدلولها ليشمل جوانب حياة ثقافة شعب ما، وبالرغم من التباين في الشكل فإن الميزة الجوهرية واحدة التي تتمثل في روح الفرد والتقدم، والإرتقاء، بالفرد الإنساني كلاهما أي للثقافة والحضارة.

[1] –www.mawdoo3.com – الفرق بين الثقافة و الحضارة.

[2] –www.Aljazeera.net

مسايرة للحضارة فقد أصبح بذلك الشعب صانع الثقافة، فالثقافة تمثل أسلوب حياة الشعب. إن الحضارة بمعنى مرادف للثقافة، إلا أن هذين اللفظين لا يدلان عمد العلماء على معنى واحد فبعضهم يطلق على لفظة الثقافة على تنمية العقل والذوق، وبعضهم هو الآخر يطلق على نتيجة هذه التنمية على مجموعة عناصر. وكذلك لفظة الحضارة فيطلق بعضها على أنها نتيجة هذا الاكتساب فتجد مثلا لفظة الثقافة تطلق على مظاهر التقدم العقلي وحده، ونجد في المقابل لفظة الحضارة تطلق على مظاهر التقدم العقلي والمادي معا، وهي بذلك ذات طابع إجتماعي.[1]

ونستنتج بأن لفظة الثقافة والحضارة شيء واحد يستشف في الأخير بأن الثقافة والحضارة وجهان لعملة واحدة إذ لا يمكن الفصل بين ماهو حضاري وماهو ثقافي، فالثقافة على تعبير توينبي ليست لغة واحدة لكنها ميزات الشعب. فمعنى هذا لأسباب مختلفة إلى أن جوهر هذه المفاهيم معنى واحد.

[1] – حسين فوزي النجار، الإسلام وفلسفة الحضارة، ص: 35-36.

المبحث الثالث: فلسفة الحضارة وصلتها ببعض المفاهيم

المطلب الأول: الفرق بين الثقافة والحضارة

المطلب الثاني: فلسفة الحضارة

المطلب الثالث: السنن الإلهية وعلاقتها بالحضارة.

المطلب الثاني: فلسفة الحضارة

المطلب الثاني: فلسفة الحضارة

الحضارة عبارة عن إنتاج إنساني على مر الزمان والمكان، ولا يمكن أن نفهم ماهية الحضارة وجوهرها، إن لم نفهم أسباب قيامها، وجوهر قيامها هو الإنسان باعتباره شرط أساسي لقيام الحضارة، وهذا الأخير هو وعي بوجود علاقة وارتباط بين المفهومين الحضاري والفلسفي. فهما على هذا الأساس مصطلحان يحملان نفس الفكرة والمعنى، وفيه تتجلى حقيقة فلسفة الحضارة من خلال:

أولا، صلتها بالتاريخ: إن التاريخ تاريخ الحضارة الإنسانية وماضي الشعوب التي تمثل مختلف الدراسات الإنسانية منه والتاريخية وهذا ما يدفعنا إلى دراسة مفهوم التاريخ في معانيه اللغوية والاصطلاحية التي تتمثل في:

أن تحديد المعنى اللغوي للتاريخ و توريخه ويقصد به الإعلام بالوقت وهو بذلك قد يبحث عن وقائع الزمان من ناحية التوقيت يكون موضوعه الإنساني من حيث أن كلمة Histoire تعني بها الرؤية والمشاهدة[1]

أما فيما يخص المعنى الاصطلاحي لمفهوم التاريخ والذي يمثل كلمة تحدده من خلال مفهوم التاريخ فقد تعددت فيه الآراء التي تمثل في أن التاريخ هو دراسة التطور البشري من جميع جوانبه السياسية منها والفكرية والاجتماعية و الاقتصادية والروحية أي أن مفهوم التاريخ مفهوم شامل لكل حياة الإنسان من خلال تحديد مظاهره واتجاهاته، وتكمن أهمية التاريخ في مدى موضوعية التاريخ وصدق الحقائق وأمانة المؤرخ، وهو مانفهم من دراستنا الماضي ولقد ارتبط مفهوم التاريخ بالفلسفة، فنجد الفلاسفة مثلا يعرفون التاريخ أن إحياء الماضي وهو ما يطلق عليه الفلاسفة التاريخ ونجد "فولتر" (1694-1778) أو من استخدم هذا المصطلح في المقابل نجد ابن

[1] – رحاب صلاح الدين الحسن، طبيعة الحقيقة التاريخية بين الفلسفة الغربية و الفكر الإسلامي في دراسة مقارنة ،مذكرة ماجستير منشورة، جامعة الخرطوم، 2005، ص:09.

خلدون من خلال دراسته للتاريخ عقلية وبهذا فقد فتح المجال إلى الانتقال من التاريخ العسكري والسياسي وصولا إلى فلسفة الحضارة أي انتقال من دراسة أخبار الواقع إلى دراسة الحضارات.[1]

ثانيا، علاقة فلسفة الحضارة بالتاريخ: هناك العديد من المحاور التي يمكن من خلالها تناول العلاقة بين الفلسفة والحضارة، فمن الممكن رصد التتابع الزمني لتطور مبحث فلسفة الحضارة في تاريخ الفكر الفلسفي، سواء عن طريق المنهج التتبعي للمدارس والاتجاهات المختلفة، أو عن طريق الدراسة الموضوعية لعدد من القضايا التي تمثل عناصر البحث وكلاهما لا يمكن تناولهما إلا في إطار فلسفة التاريخ، كما أن هناك إطارا آخرا يرتبط ارتباطا جوهريا، إلا وهو أهمية الحضارة كبناء إنساني بالإضافة إلى خصوصية الكائنات الحضارية، حيث ساهمت الحضارة في بناء الإنسان عبر التاريخ.[2]

شكلت الحضارة منذ وجود التاريخ البشري أهمية بالغة في استمرار الحياة الإنسانية، ذلك أن الإنسان لا يخرج عن هذه المنظومة التاريخية، باعتباره كائن واعي ولهذا نجد الفكر الفلسفي خاصة كان له أثر بالغ في تتبع مسار الحضارات الإنسانية.

تمر بين أهمية التراث الحضاري والماضي التاريخي لكل أمة، وبين أن الحضارة مبحث من مباحث الدراسة التاريخية، فإذا كان كلا من التاريخ والفلسفة قطبين متقاربين، فإن فلسفة الحضارة علم يقع في المنتصف، وبينه وبين التاريخ يقع تاريخ الحضارة، وبينه وبين الفلسفة تقع فلسفة التاريخ.

إذن فالتاريخ مبحث مشترك بين الحضارة والفلسفة، لذلك نحاول الوقوفالمرجع الساق في مفهوم طبيعة العلاقة بين فلسفة الحضارة.

---

[1] – المرجع السابق، ،ص: 14-15.

[2] – سليمان الخطيب، فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي، (بيروت: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، 1993)، ص: 25.

إذ أن الحقيقة في الحياة الإنسانية موسومة بالفكر البشري الذي يرصد التتبع التاريخي لكل حضارة، فلا يمكن أن نجد أي أمة بدون حضارة، فجوهر الأمة ووجودها يكمن في حضارتها، لهذا كان التاريخ رابطا مجموع بالتفكير الإنساني، أي في حلقة متداولة بين الفلسفة والحضارة.[1]

ثالثا، علاقة الفلسفة بالحضارة: تتحدد من خلال أن طبيعة العلاقة بين الفلسفة والحضارة تتجسد من خلال أنها عبارة عن عقائد وتصورات، في عالم الواقع فالحضارة تقوم بتوظيف الحقائق والتصورات كقيم عملية، على هذا الأساس فإن التوجه الثقافي هو توجه سلوك حضاري ومن خلال هذه التصورات تسعى إلى تحقيق مجموعة قيم عملية وبالتالي تحديد هوية الحضارة، فالعلاقة المتبادلة تصور هذه الحضارة ومقوماتها والتي تسعى بدورها إلى تكويناتهم لقد ارتبط مفهوم الحضارة بالفلسفة من خلال جملة من الحقائق والمفاهيم والتصورات المتجددة في الواقع المعاش لأن الفلسفة بدورها عامل مساعد ومقوم هام ليشكل حضارة تحدد خصائصها وتميزها بالإضافة أن تعدد الفلسفات يؤدي إلى تعدد الأنماط الإنسانية منها المدنية، الثقافية فقد ارتبطت الثقافة بمفهوم الحضارة والمدينة لذا فإن فلسفة الحضارة تعد مناخ الممارسة الحضارية حيث تعين الوسائل وتكيف كافة وسائل لإقامة مجتمع كفيل لمعرفة وسائلهم وطرقهم، وهو ما ينظمه من قيم وسلوكيات واعية.[2]

[1]– المرجع السابق ، ص : 49.

[2]– المرجع نفسه ، ص: 50.

المطلب الثالث: السنن الإلهية وعلاقتها بالحضارة

من خلال دراسة لمفهوم أن الكون محكوم بجملة من القوانين التي تسير حركة التاريخ، وهذا تأكيد على أن الوقائع التاريخية تحدث ليس بمحض الصدفة أو من باب العبثية والفوضى بل كل شيء مسير يقدر، لقوله تعالى " **إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (49)** "[1] فالأحداث وما تتسم له من تغير وترابط قد يبدو ظاهريا مختلف نسبيا والطبيعة البشرية الميالة لكل ما يجلب لها مصلحة و يدرئ عنها مفسدة إلى أنه باطنيا يكشف لنا الزوايا المظلمة لما هو عارض وشيء في حياة الإنسان ومن بين مميزات هذه السنن أنها تتصف بالثبات والتوازن في الكون، وفي حركة التاريخ ارتباط ضروري من خلال ارتباط الأسباب بالمسببات والسنن الإلهية.

إن القوانين تحكم التاريخ وتسير الكون وفق منظومة وقواعد أساسية تسهم في بناء الحضارات فتكون بذلك نتاج عام على الحضارات في شروطها وازدهارها فهذا ما يدفعنا لفهم هذه القوانين ومصدرها من خلال:

أولا: القرآن الكريم: الذي يمثل مصدر هذه السنن التي على إثرها تحدد موقفها الحضاري سواء كان سلبا أو إيجابا من خلال سقوطها أو إعادة بنائها، فنجد هذه السنن خاضعة لأمر له خضوعا كاملا فله ملكوت كل شيء فبإعتبار القرآن مصدر السنن يمكن أن نحدده في ثلاث استدلالات ألا وهي:

1- القصص القرآنية: من خلال سرد قصص الأنبياء والأقوام الماضية من الأحاديث والقصص الواقعية أي قصص الأنبياء وما ورد عنهم من شواهد[2] بالإضافة أيضا إلى الأمثال القرآنية ترد في سياق القصص يكون هدفها استخراج سنن منها من خلال إثارة

[1]- سورة القمر، الاية: 49.

[2]- معيلبي عيسى، التفسير الحضاري عند عماد الدين خليل، أسسه المعرفية وتطبيقاته التاريخية، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012، ص: 38-39.

العقل البشري مما يدفعه إلى التفكير الصحيح والتأمل في وسائل المخلوقات و ربط الأسباب بالمسببات من خلال التعلق بالجزاء يكون مصدر هذا العقل البشري على اعتبار أن السنن الإلهية ارتبط بقانون السنة العلية أي تعيين الأسباب بضرورة تؤدي إلى تعيين النتائج والفرض من هذا الانهيار هو الاستفادة من عرض القرآن للبشر، الحقائق ومما يؤل الفرق عليها واكتشاف حقائقها التي من خلالها يتزود الإنسان ومعرفته مما يدفعه هذا إلى إثارة عقله لقوله تعالى "**وجعلنا من الماء كل شيء حيا أفلا تؤمنون**"[1].

ونجد من هذا السياق أن أهمية السنن تكمن من الاستفادة من قيام إقامة الحضارات وجلب قوائم ومجموعة من القوانين الثنائية التي لا تتغير تسير حركتها الحضارة منا والتاريخية التي تسعى إلى جلب النفع للإنسان ودفع الضرر عنها فالسنن الكون وما يحمله من موقف إيجابي يدفع الإنسان على إثارة عقله باعتباره خليفة الله في الأرض، فالجهل بهذه السنن يؤدي إلى تعطيل العقل وإلغاء العمل.[2]

[1] – سورة الأنبياء، الآية 30.

[2] – معيلبي عيسى، التفسير الحضاري عند عماد الدين خليل، أسسه المعرفية وتطبيقاته التاريخية،ص : 40.

إن كل ما يميز هذا الكون أنه محكوم بجملة من القوانين التي من شأنها أن تسير حركة التاريخ أو بالأحرى بمثابة العجلة التي تحرك التاريخ وهي بمثابة القواعد الأساسية في بناء الحضارات وسقوطها مما يمكن الأمم من الاستفادة منها بغرض تسخيرها لخدمة الأمم وعلى أن كل الوقائع تحدث ليس بمحض المصادفة وإنما كل شيء محكوم ومسير فالأحداث بما تتسمه من تغير وترابط قد يبدوا ظاهريا مختلف نسبيا والطبيعة البشرية الميالة إلى كل ماله يجلب لها مصلحة إلا أنه باطنيا يكشف لنا الحجب والرؤية المظلمة لكل ما هو عارض وسيء للإنسان ومن أهم مميزات هذه السنن نذكر منها:

أولا: العموم والشمول:

إن ما يميز هذه السنن التي تحكم الكون بحيث أن نظام هذا الكون ونظام المجتمع بمثابة سنن التي تمتاز بصفة العموم والشمول ونصفها فيما يلي:

تتميز السنن بالعموم والشمول فهي تنطبق على الناس جميعا دون تمييز أو استثناء، فالجزاء من جنس العمل، والنتائج بمقدماتها بغض النظر عن الدين و الجنس واللون، أو الأصل، فأي مجتمع يخطئ أو ينحرف يلقى جزاء خطيئته فمن سار على سنن الله ظفر ومن ناحية أخرى نجد الشمول يتمثل في الارتباط بمنهج موحد من السنن الربانية التي تقترن من بعضها البعض فتجعل منها عالما متكاملا يسوده الانسجام والاستقرار و التوازن، ويضرب لنا الدكتور احمد كنعان مثالا في عالم الفيزياء فيقول " من عالم الذرة المتناهي في الصغير إلى عالم المجرة المتناهية في الكبر"، فنجد أن السنن التي تحكم هناك، فلا فرق بين صغير وكبير أمام السنن الربانية الشاملة التي تحكم الكون، فمن المعلوم أن التفاعلات أو الظواهر التي تسود الكون أربع هي الكهربائية، المغناطيسية، التوازن، الجاذبية، فقد ضمن العلماء أن هذه الظواهر متميزة عن بعضها البعض ولا علاقة بينها.

إن سـن الله ثابتـة لا يسـتطيع أحـد أن يغيرهـا، وحينمـا تصـف السـنن بالثبـات فإننـا نعنـي بذلك ارتباط الأسباب بالمسببات، إن ارتباط العلة بالمعلول ارتباط ضروري لا ينهمر.

فقـد قضـى حكمـة المـولى سـبحانه أن يكـون فـي كـل حـادث سـبب يـؤدي إليـه، وأن يكـون وراء كل معلول علة وهذا ما يعطي السنن صفة الثبات.[1]

ثانيا: الإطراد

إن مـا يجـري فـي هـذا الكـون هـو تفـاعلات كيميائيـة ونوويـة لـيس هـو بمحـض الصـدفة، ولا هـو انبثـاق مـن مصـدر مجهـول، وإنمـا هـذا الأمـر وإن دل علـى شـيء فهـو يـدل، بـأن الإنسـان هـو مـن اكتشـف هـذه الانفعـالات فـي الـدائرة الكونيـة باعتبـاره كـائن واعـي، ليثبـت بـذل أن الله سـبحانه وتعـالى هـو المـتحكم فـي كـل شـيء فـي الأشـياء المرئيـة واللامرئيـة أو باعتبـار أن العقـل الإنسـاني هـو ميـزة مـن الله الـذي جعلـه فـي الإنسـان مـا يميـزه عـن بقيـة المخلوقات أو جعله هو محور الدراسة.

تتميـز السـنن بـالمراد ويـدل علـى المـراد هـو أن الله تعـالى قـص علينـا قصـص الأمـام السـابقة ومـا لهـا لنـتعظ ونعتبـر ولا نفعـل فعلهـم لـئلا يصـيبنا مـا أصـابهم، ويؤكـد الـدكتور عبـد الكـريم زيـد أنـه لـولا المـراد للإنسـان لمـا أمكـن الاتعـاظ والاعتبـار، لقولـه تعـالى "**يريـد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم**"[2].

يريـد أن يبـين الله سـبحانه وتعـالى أن السـنن والطرائـق المؤيـدة وقـائع سـابقة. وهـذا هـو مـا يعطينـا الثقـة واليقـين فـي دوام ثبـات السـنن، ويعبـر ذلـك فلـيس ثمـة مايثبـت ضـرورة خـروج المعلـول عـن علتـه، فالثقـة واليقـين فـي خـروج المعلـول عـن العلـة، بمشـيئة الله تعـالى القاضية بدوام السنن إلى قيام الساعة.

---

[1]- 2018.- www.elmhed.site.youh.com – Mohamed abd elmged / خصائص السنن الإلهية

[2]-- سورة النساء،الآية: 26.

ولا علاقة بينهما حتى أثبتت النظريات الحديثة إن هذه الظواهر يمكن توحيدها، وقد بدأ إسحاق نيوتن اكتشاف الأرضية والجاذبية العامة، ثم وجد جيمس ماكسويل وجود مايسمى بالحقل المغناطيسي إلا أن نجح الباكستاني "عبد السلام" في التوحيد بين التفاعلات الكهرومغناطيسية" والتفاعلات النووية الضعيفة ثم صاغ العلماء نظرية التوحيد الكبير.

سنة الله هي وحدة كلية مترابطة ببعضها البعض وفي الجانب الاجتماعي نجد أن السنن كلها نظم جزئية، أو وحدات داخل الدائرة الكبرى، وهذه الوحدات أو الجزئيات ليست بمعزل في تأثيرها عن بعضها البعض بل هي كالجسد الواحد وأساسها ومحورها هو الإنسان وروحها الإنسان، ولذا يجب على الأمم الواعية والشعوب المستشيرة أن تراعي حركة التاريخ وأثر كل العوامل الموجودة حتى تكون ضمن السنن.[1]

ثالثا: الثبات

إن مايميز السنن الإلهية عدم التبدل والتحول فهي بذلك محور الثبات والتغير أي يمكن من خلالها أن نقيس إلى نتائجها بالنظر إلى مقدماتها وتأكيد على أن القوانين التي تحكم حركة التاريخ خاصية تمتاز بالثبات وهذا ما سنتطرق إليه من خلال توضيحها ونقصد هنا:

- الثبات يعني أنه لا مجال للصدفة وعدم التبديل وكذلك عدم التحويل، وأيضا عدم القدرة على التغيير.

- لا مجال للصدفة: السنن الإلهية قائمة على الثبات فلا مجال للصدفة فيقول الله تعالى **" وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ (38)مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ(39) "**[2]

[1] – موقع سابق w w w Mohamed abd elmged

[2] سورة الدخان، الآية: 39.

ويقول سبحانه وتعالى" **أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (115)**"[1]ويذكر سيد قطب رحمه الله إن تدبر ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما من دقة وحكمة وقصد ظاهر، وتركيز ملحوظ وتنسيق ملموس، وخلق كل شيء بمقدار لا يزيد ولا ينقص عن تحقيق الغابة من خلقه، وتحقيق تناسقه مع كل شيء حوله، وظهور القصد في كل شيء بالقدر والشكل الذي خلق به، وانتقاء المصادفة في جانب صغير كان أو كبير، وفي التقدير الواضح وفي القصد الناطق في كل شيء في هذا الوجود، وبالمنطق إذا كانت السنن القائمة على عدم الثبات والصدفة لكانت السمة السائدة للكون العبثية، وعدم الانتظام في كل شيء، لكن كلمة الله، اقتضت أن تكون السنن ثابتة لكي تنظم حركة الكون وتنظيم حياة الإنسان المكلف بالاستخلاف وأعمار هذه الأرض.

أ- عدم التبادل: كلمة بدل: غير الشيء بشيء آخر، بدل الثوب القديم بالجديد، تبدل تغير الشيء بالشيء- يتجلى من هذا المعنى في قوله تعالى " **وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا (62)**" [2] أي ليست هذه السنة مثل الحكم الذي يبدل وينسخ، فالنسخ يكون في الأحكام أم الأفعال فلا تنسخ وإن هذه السنة لا تبديل لها بسنة أخرى.[3]

ب- عدم التحويل: كلمة التحويل: أي حول الشيء غيره، حال: تعني تغيير يقال حال اللون، حوله أي غيره من حال، يقول الله تعالى " **وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا (43)**"[4]. ثبات السنن الإلهية لا لاستخلاف، ويبعث في نفسه الطمأنينة، فتطمئن إلى عدله سبحانه وتعالى، وتطمئن إلى قضائه، فما أعطاها خير وما منعه عنها خير لأنه يريد أن يعطيها ما هو أحسن، فقضاء الله بالنسبة لهذه النفس هو خير

---

[1]- سورة المؤمنون، الآية: 115.

[2]- الأحزاب، الآية: 62.

[3]- موقع سابق.w w w Mohamed abd elmged

[4]- سورة فاطر، الآية: 43.

في المنع، وخير في العطاء، وتؤمن إلى قضائه فما أعطاها خير، وما منعه عنها لأنه يريد أن يعطيها ما هو أحسن.

ج- عدم قدرة أحد على تغيير ثبات السنن : يعني أيضا عدم قدر أحد إلا الله سبحانه وتعالى على تغييرها فهي سنة الله.

يذكر الرازي "أن الإهلاك ليس سنة الأولين إنما هو سنة الله بالأولين". ونلاحظ هنا أن الرازي قد أضافها في الأولين (حين قال سنة الأولين)، لأن سنة الله الإهلاك بالمشركين والإكرام على الإسلام، وذلك حتى لا تميز وفي الثاني أضافها إلى الله.

استنتاج:

باعتبار الحضارة تصور مختلف في تقدير تصورات لمسار الحضارة، ووحدة من وحدات دراسة فلسفة التاريخ أو بالأحرى فلسفة الحضارة ككل، وكانت جل هذه المفاهيم التي تمكن تقديمها لمفهوم الحضارة والرؤى المراد بها الإهتمام بمسألة الحضارة ، خاصة في العصور المتأخرة، حيث أصبحت بذلك مبحث الدراسات التاريخية المتخصصة، وذلك أصبحت الحضارة إهتمام الدارسين و المؤرخين ،لأنهم بذلك تعينهم على معرفة الأسباب المؤدية إلى قيام الحضارة، والعوامل المؤثرة فيها.

وبالرغم من تضارب الرؤى حول مفهوم الحضارة، إلا أنه هناك عوامل تشارك وتساهم في بناءها مما يساعد على التطور والارتقاء للحضارات، ولقد ارتبط مفهوم الثقافة بالحضارة حيث أنهما مرتبطان ببعض، ولا يمكن الفصل بينهما أو تقديم وتأخير أحدهما، بحيث كل دولة أو حضارة تقوم على ثقافة فهي دولة متحضرة، وبالتالي فلا ثقافة بالحضارة ولا حضارة بدون ثقافة، في ظل وجود حضارة قائمة بذاتها.وهنا الحضارة مرتبطة بالإنسان حيث أصبحت تطلق عليها حضارة الإنسان، أو حضارة الشعب الواحد.

الفصل الثاني:

الحضارة عند عماد الدين خليل

المبحث الأول: الواقعة التاريخية عند عماد الدين خليل

المبحث الثاني: المسالة الحضارية عند عماد الدين خليل

المبحث الثالث: سقوط الحضارة

مقدمة

تعتبر موضوع الحضارة من بين الموضوعات التي استقطبت اهتمام الفلاسفة والمفكرين الغرب والعرب خصص في العصر المعاصر حيث نالت الدراسات الحضارية مكانا واسعا وسط الدراسات الفلسفية المعاصرة في الفكر الغربي والإسلامي ونخص بالذكر الحضارة الإسلامية كما كان للفيلسوف عماد الدين خليل نظريته في التفسير الإسلامي لتاريخ عامة وللحضارة خاصة من خلال دراسة للوقائع التاريخية التي تحكم مجرى التاريخ وتسير الكون من خلال مجموعة من القوانين والسنن الثابت من هذا الكون لذا تناول عماد الدين خليل المسالة الحضارية من نهوضها إلى سقوطها في مختلف المجالات السياسية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية مما أدى إلى تدهور الحضارات وسقوطها وانحلالها وهذا راجع إلى جملة من العوامل والمؤثرات التي قد تؤثر سلبا على نمو الحضارات وبقائها وديمومتها والإشكال المطروح :

- ما نظرية الحضارة عند عماد الدين خليل ؟ وما الأسباب و الدوافع التي أدت إلى سقوط الحضارة ؟

المبحث الأول: الواقعة التاريخية عند عماد الدين خليل

إن الحديث عن الواقعة التاريخية عند عماد الدين خليل هو الحديث عن التاريخ وما يشمله من أحداث، وقبل أن نتطرق إلى ماهية الواقعة التاريخية عند عماد الدين خليل وجب البدء بضبط المفهوم كل من الواقعة والتاريخ حتى يتسنى لنا تعريفها عنده.

المطلب الأول: مفهوم الواقعة التاريخية

لقد تعددت تعاريف كل من الواقعة والتاريخ واختلافها يعود بدرجة الأولى إلى المذاهب التي تتبناها الفلاسفة على تعددهم وعليه نجد أن:

مفهوم الواقعة: عرفها جميل صليبا بقوله "الواقعة ما حدث و وجدة الفعل، فهي مرادفة للحادثة"[1] بمعنى أن الواقعية هي حادث تحققت بالفعل أما مفهوم التاريخ، فقد اختلفت مدلولاتها بين الفلاسفة والباحثين، ومن أشهر التعاريف نجد تعريف جميل صليبا له بقوله "انه علم يبحث في الوقائع والحوادث الماضية"[2]، أي أن التاريخ كعلم يتخذ من الوقائع والحوادث الماضية مادة له، ليبحث على كيفية حدوثها والأسباب المؤدية لها ليصل إلى نتائج التي تقوده إلى الكشف عن حقيقتها.

وهنا نستطيع الوصول إلى تداخل الموجود بين الواقعة والتاريخ، بحيث أن الأول هي المادة الثانية، ونعني أن التاريخ يجعل من الوقائع مادة له والمحرك الذي يسير به الفعل التاريخي وقد ذكرت الواقعة (مادة له) في القرآن الكريم باسم السورة بكاملها أي أن الواقعة وقعا حتميا حقيقيا، وبان الواقعة حاصلة لا ريب فيها ولا يسامرها أدنى شك.

[1] - جميل صليبا، مرجع سابق، ج2، ص: 552.
[2] - المرجع نفسه، ج1، ص: 227.

ودراسة التاريخ والاهتمام بوقائعه ليس من باب الاطلاع والترويح عن النفس، بقدر ما هو العلم يساعد في بناء الحاضر من خلال الاستفادة واخذ العبر من الماضي بسلبياته وايجابياته، فنصلح السلبي ونحسن به الايجابي ليزداد ايجابياته، وهذا يؤكد عليه عماد الدين خليل في سياق حديثه عن الواقعة في القرآن الكريم يقول: " مهما يكن من امر فقد قدم لنا القرآن الكريم نماذج عدية لمعطيات التاريخية وحدثنا عن الماضي في جل مساحاته لكي ما يلبث يخرج بنا إلى تبيان الحكمة من وراء هذه العروض والى بلورة عدد من المبادئ الأساسية في حركة التاريخ البشري" [1]، في دراستنا للحدث التاريخي حسبه يكون بتأمله وحسن توضيحه في معطيات الحاضر ونزوع المستقبلي ويوجز لنا عماد الدين خليل تعامل القرآن الكريم مع الالواقعة التاريخية من خلال ثلاث مستويات.

المستوى الأول: يعتمد على السرد التاريخي للأحداث التاريخية، وهذا المستوى اهتم به القرآن الكريم، وقد سرده في تغطيتين:

1. تغطية العمودية: تبدأ من ادم عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، يقول عماد الدين خليل:"لكي تقف عنده طويلا متحدثة ومتلامسة ومعلقة وموازية لمعظم أحداث سيرته.... لكي تقدم لنا عن المستقبل القريب والبعيد بعض النبوات التاريخية"[2]

2. التغطية الأفقية: حيث لكل واقعة من الوقائع على حدى يفسر لنا ورودها في أكثر من موضع من القرآن والهدف منها هو استكمال جوانبها وان تسلط على سائر مساحتها فيما يأتي جدول يتناول فيه العروض والقصص القرآنية التاريخية على حسب تسلسلها في القرآن دون الإشارة إلى أي عرض خاص بسيرة الرسول عليه

[1] عماد الدين خليل، التفسير الاسلامي للتاريخ (بيروت، دار العلم للملايين، ط1، 1981)، ص: 97.
[2] المصدر نفسه، ص: 100.

الصلاة والسلام[1]، يقول عماد الدين خليل " أن تستكمل جوانبها وان تسلط الأضواء على سائر مساحتها وتكويناتها"

– ادم (البقرة: 30–39)، بنو إسرائيل (البقرة: 49–74)، إبراهيم، إسماعيل، يعقوب، بناء الكعبة (البقرة: 120–134)، رجل القرية (البقرة: 259)، مريم وعيسى (أل عمران: 33–62)، اليهود، موسى، عيسى، (النساء: 153–160)، مقاطع عن اليهود والنصارى (المائدة: 12–14)، موسى والتيه(المائدة:20–26)، هابيل وقابيل(المائدة:27–32)، المسيح والحواريين (المائدة: 110–119)، إبراهيم(الأنعام:74–81)، آدم والشيطان (الأعراف: 11–25)، نوح وآخرون (الأعراف: 59–93)، موسى (الأعراف:103–171)، نوح وموسى (يونس: 71–93)، نوح (هود: 25–49)، هود (هود:50–60)، صالح (هود: 60–68)، إبراهيم (هود: 69–83)، شعيب (هود: 84–95)....إلى غاية ثمود (الشمس:11–15)، أصحاب الفيل (الفيل: 1–5)[2]

المستوى الثاني: ويخص فلاسفة التاريخ الذين يحاولون التوغل في عمق الواقعة التاريخية بهدف استخراج القوانين التي تسيرها وتقودها إما إلى الأعلى أو تهوى بها إلى الأسفل والسقوط، وقد أشارة إليها القرآن الكريم قديما وأكد عليها الفلاسفة حديثا

المستوى الثالث: ويهتم به دارسوا الحضارات و يبدأ مع الخليقة، أي منذ زمن آدم عليه السلام الذي كرمه الله وسخر الكون لأجله، ثم حادثة أول سقوط للبشرية مع آدم ونسلهّ، كما كان للشيطان ليكلف آدم والبشرية بأعمال الأرض واستخلافها من اجل البناء الحضاري

[1] المصدر السابق، ص: 101.
[2]- عماد دين خليل، التفسير الاسلامي لتاريخ، ص: 102.

المطلب الثاني:صيغ الواقعة التاريخية

لقد صيغت الواقعة التاريخية حسب عماد الدين خليل بصيغتين هما: الفعل الإلهي المباشر والفعل الإلهي الغير المباشر، فلا يمكننا الاطلاع ودراسة التاريخ البشري إلا من خلالها وعليه نجد:

– الفعل الإلهي المباشر: ونعي بالمباشرة انه يحدث دون وجود واسطة ودون تدخل احد، فالله وحده هو من يصنعه يقول عماد الدين خليل معرفا إياه " هو تلك المباشرة التي تتراوح بين التساوق مع نواميس الطبيعة واعتمادها في التنفيذ وبين تجاوز مقاييسها ورفض نسيباتها فيما يعرف بالمعجزات "[1] فالفعل الإلهي المباشر الذي يتجلى كإعجاز وقدرة لا نهائية للخالق على الفعل، فتجعل الإنسان في حالة من التقصي ومحاولة كشف أسرار الكون العجيبة بغية التقرب إلى الله وتتجلى هذه المباشرة في عدد من الآيات منها:

1. خلق الكون: لقد اوجد الله الإنسان هذا الكون ليكون تحت امرأته وقدرته التي زوده الله بها، فأول من خلق الله هو السموات والأرض في ستة أيام، ثم هيأها وأمرها بان تكون مهدا للإنسان يقول الله تعالى:" ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾2"، فالله قد خاطبة السموات والأرض وأمرها بان تكون طائعة ومسخرة للإنسان، ليخلق آدم البشرية من بعده التي يتيح لها استقبال وأعمار هذه الحياة بأشكالها المختلفة، بادئة بالنبات فالحيوان لتنتهي بالإنسان الذي هو تجلي للقدرة السرمدية الله على الفعل، وبارادته التي تعلو على إرادة البشر" أن الله قد خلق آدم كفعل مباشر لا نملك مقاييسه الزمنية الكافية، وهو يجيء متمما لخلق الأرض

[1]– المصدر السابق، ص: 118 .

[2]– سورة فصلت، الآية: 11.

"[1]، فالفعل الإلهي المباشر آية في الإعجاز والدقة والجمال الخلاق، من سورة جمالية ونواميس دقيقة تقوي قدرة العقل البشري المحدود على الرغم من التطور الحاصل في العلوم والنتائج التي تم التوصل إليها بفضل المنهج التجريبي يقول عماد الدين خليل:" ... وكيفما هذا التصميم والإعداد المعجزين القائمين على قوانين وسنن ونواميس في غاية الدقة والانضباط والإتقان " [2]

2. **خلق الإنسان:** إن خلق الله للإنسان آية في حد ذاتها تبطل كل المزاعم وتسكت أفواه الباطل وتتصدى له، فخلق الله للإنسان يوحى بعظمه وقدرة الله الأحد وعملية خلقه هي الأخرى تمت مباشرة وجمعت بين المادة والروح فالإنسان ليس روحا صرفا ولا مادة نهائية، جمع بينهما يقول الله تعالى:" خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (14)" [3]

ويقول أيضا: " وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا (54) 4

أما عن الروح فيجيب :" وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۖ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (85)5

إن مساله خلق الكون تعود إلى أول خليفة على الأرض وهو أدام عليه السلام ،والقران في كتابه يخبرنا عن خلق أدام كان في أحسن صورة "فجاء كائنا متحدا في إرادته وفعله رغم تعدد أجهزة بدنه إذ حتمت إرادته وفعله رغم تعدد أجهزة بدنه إذ حتمت إرادة الله أن تعمل هذه الأجهزة المختلفة في تناسق تام كما نجد أن الله

[1]– عماد الدين خليل، التفسير الإسلامي لتاريخ، ص: 119.

[2]– المصدر السابق، ص: 121.

[3]– سورة الرحمن، الآية: 14.

[4]– سورة الفرقان،الآية: 54.

[5]– سورة الإسراء،الآية: 85.

أمر ملائكته بالسجود فسجدوا لا إبليس الذي أبى واستكبرة لتنشئ بذور العداوة وتكون بداية الصراع، لينزله إلى الأرض هو وذريته ليستخلفها بجسده، إذ يعمل وينجز ويساهم في أعمار الكون وفضل قدرته العقلية باعتباره أعقل الكائنات وأكرمها يقول تعالى:" **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا (70)**"[1]

فالإنسان باعتبار الهيكل الحضاري من خلال ما جاء به القرآن من أبعاده الشاملة هو الأمر الذي أراده الله أن يكون خليفته في الأرض يقول تعالى:" **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (30)** "[2]

فالله قد خلق القدرة الفاعلة مع البناء الجسدي والنفسي إضافة إلى الإرادة الحرة تلك هي الحصانة التي تجعل منع قوة مستقلة فاعلة حضاريا

3. **الاستخلاف والتسخير**: لقد سخر الله إنسان تسخيرا لما يتلائم مع العالم والطبيعة الإنسانية حيث حددت أبعاده وقوانينه الأساسية للخلافة الإنسانية في العالم، وهذا يتمثل في قدرته على التعامل مع الطبيعة تعاملا ايجابيا فعالا، وكانت أرادت الله أن يحقق المدى الأقصى من الحوار الخلاق بينه وبين خليفته في قوله تعالى:" **قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى (52) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ (53) كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ (54) ۞ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ (55) وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ (56) قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا**

[1]– سورة الإسراء، الآية: 70.

[2]– سورة البقرة، الآية:30.

مُوسَىٰ (57)فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنتَ مَكَانًا سُوًى1(58)

وقوله تعالى:" **وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (12)**[2]

باعتبار الإنسان خليفة الله في الأرضية لتكون أكثر ملائمة للحياة مطمئنة تعلو عن الضروريات، ولن يتحقق هذا إلا بتحقق كبير من الوفاق بين الناس وبين المحيط وهذا لن يكون الا مجرد نظرية مما يصعب الاستجابة لتحدياتها، فلقد هيئيت أرضية العالم لكي تحرث وتزرع ويكون الحصاد بانتظار مجيء العقل الذي سيفكر واليد التي ستنفذ والإرادة التي تكون بين رؤية العقل وقدرة اليد، فان العالم بهذا سيشكل وفق معدلات وصيغ تمكن العالم من أداء دوره الحضاري كما يشكل القادم الجديد نفسه

– إن العالم مهيئ لاستقبال الإنسان أي مهيئ لاستقبال مخلوق جديد من خلال بناء الكون وتهيئاته لأرضية الصالحة للحياة وبانتضار مجيء العقل الإنساني وإرادته الخيرة مما يمكن العالم من السير وفق قوانين التي ستبرز التوجه الحضاري مما يشكل بما يعرف بالعالم الجديد، كما كان للأرضية ولإنسان إسهامات كبيرة حضاريا ورؤيا حضارية نتجه عنها عامل ثالث إلا وهو الدين

4. **الدين:** إن الدين هو محرك الحضارة الفعلي والإنسان كائن متدين بطبيعته، فهو من اوجد دين له ومتمثلة في سلوكياته وبالتالي فكل ما يبتدعه يمتزج بطابع ديني بغض نظر عن الأديان السموية عامة وشريعة الإسلامية خاصة، التي تعتبر الدين شريعة المؤمن ومنهاج حياته سيستثير به ليخرج من غياهب الظلومات والبدع،

[1]– سورة طه، الآية: 58.

[2]– سورة النحل، الآية: 12.

والـدين قـد اتاحـة للإنسـان الفرصـة للإجابـة علـى العديـد مـن الاسـتفهامات التـي استعصت على العلماء، لكنه في مقابل هذا ندرك له مجال للبحث بغية تحريك دور العقل وإرادة الإنسانية وهو ما يفتح باب لتزويد بالعلم والعمل معه يقول عماد الدين خليل" أن عليه كما أراده الله سبحانه أن يمشي ويترك، وان يجد ويعد وان يستفيدة من كل الطاقات التي وهبها إياه من اجل تحقيق هذا الهدف وهو أن ترد الطبيعة على جوانبه وتسلم إليه القيادة"[1] ،

الفعل الإلهي الغير المباشر: كما قلنا المباشرة في خلق الكون والإنسان واستخلاف وجعل الدين منهاج عمل له كانت كلها بمثابة نقطة الانطلاق لتنتج عنها أفعال الإلهية غير مباشرة تتدخل فيها مقدرة الإنسان لتفتحه له باب الإرادة الحرة فيه وليقوم بدوره في هذا العالم إن كان بالبناء والتقدم الحضاري أو الهدم يقول عماد الدين خليل "... بل استمرت مباشرة الفعل أو من خلال الإنسان نفسه مما سنطلق عليه الفعل الإلهي الغير المباشر، وهل للإنسان ذي القدرة النسبية أو يعتمد فعله الخاص لمجابهة العالم "[2] .

فصحيح أن الإنسان كائن خطاء ويخطا، ويجيب هذا منذ لحظة هبوط آدم هو ونسله فكما أن الله هيأ له الكون لأجله، كذلك كان بحاجة إلى هدايته وعونه يقول عماد الدين خليل " ومنذ لحظة هبوطه الأول كان بأمس الحاجة إلى فعل الله وهدايته قبل أن يضيع وذرتيه إلى الأبد ليستجيب له الله تعالى:" **فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ(37) قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (38) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا**

[1]– عماد الدين خليل، التفسير الإسلامي لتاريخ، ص : 125.

[2]– المصدر نفسه، ص: 118.

خَالِـدُونَ(39) "[1]، فـالله قـد اوجـدة الإنسـان إرادة الحـرة والتـي تلازمهـا مسـؤولياته الفعالـة مـن يسـتحق الجـزاء خيـرا وشـرا فهـو تجلـي للعـدل الإداري، فـالقرآن الكـريم بـأوامره ونواهيـه والسـنة النبويـة بمـا هـي شـارحة ومجسـدة لأمـر الإلهـي كواقـع وهـو مـا اعلنـة النبـي صـلى الله عليـه وسـلم فـي خطبـة حجـة الـوداع يقـول تعـالى" الْيَـوْمَ أَكْمَلْـتُ لَكُـمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا"[2]

وعليـه فالإنسـان مسـؤول عـن أفعالـه التـي هـي مجموعـة مـن الوقـائع التاريخيـة وبالتـالي يحاول ان يصوغها

الواقعة التاريخية في القرآن الكريم:

الفـن القصصـي وغايتـه: ان الوقـائع التاريخيـة فـي القـرآن الكـريم جـاءت قصـص تحكـي تجـارب السـابقين وحضـارات مضـت، أفـراد كـانوا وجماعـات يقـول عمـاد الـدين خليـل "إننـا نلمـح هـذا التـوازن الـواقعي فـي توزيـع الفعـل مسـاحات الفعـل الـذي يصـوغ الواقعـة التاريخيـة علـى الفـرد والجماعـة خطابـات القـرآن الكـريم الموجـه لطـرفين علـى السـواء"[3] والأسـلوب القصصـي فـي القـرآن الكـريم لا يعنـي مجـرد تـرف او ترفيـه عـن الـنفس بـل يـوحي بمـدلولات عميقـة وإشـارات أخلاقيـة تكشـف مـن وراءهـا العديـد مـن الحقـائق والأسـرار يقـول عمـاد الـدين خليـل " ان القـرآن الكـريم لايقـدم قصصـه وصـورة ومشـاهدته لمعرفـة تـرف ذهنـي او إشـباع حاجـة المـؤمنين إلـى القصـص والصـور والمشـاهدات"[4]، ان القـرآن يـوحي معطياتـه التاريخيـة تلـك مـن اجـل أن يحـرك الإنسـان صـوب الأهـداف التـي رسـمها الإسـلام، فالهـدف هـو المسـاهمة فـي تحريـك الفاعليـة عبرة اخذ العبرة من تجارب الأمم السابقين

[1]– سورة البقرة، الآية :39.

[2]– سورة المائدة، الآية: 3.

[3]–عماد الدين خليل، التفسير الإسلامي للتاريخ، ص : 106.

[4]– المصدر نفسه، ص :108.

السنة الإلهية:

إن الهدف من قصص القرآنية هو استخراج السنن والمبادئ التي تحرك مجرى التاريخ البشري وعليه فان السنن ما هي إلا مجموعة القواعد التي تساهم في بناء الحضارة أو سقوطها انطلاقا من فهمنا لها، وحسن توظيفها لها فهي بهذا المعنى تمثل الطريقة أو المنهاج الذي يتبعه الإنسان على الصعيد العام أو الخاص لتثمرة نتائجه انطلاقا من المقدمات التي انطلق منها، والسنن الإلهية تنقسم إلى: سنن التكوينية وسنن الإلهية التشريعية

أ. **السنن التكوينية:** وهي التي تسير وفقها كل الكائنات فتخضع لخالقها خضوع مطلقا

ب. **السنن الإلهية التشريعية:** وهي التي أمرهم بتطبيقها الله في شرائعه وترك لهم الحرية في طاعتها أو مخالفتها وستبقى السنن الإلهية من القرآن كمصدر أولي لها فنجدها في القصص القرآنية من أنبياء وأمم سابقة كما نجد على شكل أمثال قرآنية وهي أمثال قد ترد في سياق قضية أو منفردة مع الدعوة إلى الاتعاض بها، اما عن أهميتها فالسنة الإلهية لا تبدأ من ورائها بالإجابة لمصالح الناس وهي ما توازي هدف الشريعة الإسلامية وبالتالي يحاول أن يصوغها لما يريده هو فيغير ويعدل فيها لما يقع تحت يده والتي تهدف إلى جانب المصلحة ودار المفسدة والضرر وكذالك تدعو إلى البناء والفعالية الحضارية من خلال الدعوة إلى التعلم وتوظيف العلوم للكشف عن أسرار الكون والتقرب أكثر إلى الخالق[1]

[1]– معيلبي عيسى، التفسير الإسلامي للتاريخ أسسه المعرفية وتطبيقاته، مذكرة سابقة، ص: 38.

المبحث الثاني: المسألة الحضارية عند عماد الدين خليل

تعد المسألة الحضارية من بين أهم المسأل التي نالت حيزا كبيرا من الفلاسفة والمنكرين وهي بذلك تعد القاسم المشترك بين جميع المذاهب

والحضارة هي المرآة العاكسة لتفكير الشعوب وعلى ضوئها تنشأ معتقداتهم والتي يتم تبينها في سلوكياتهم ، والحضارة الإسلامية كمخزون فكري وثقافي يعكس الأبعاد المتكاملة للإنسان ولا يرتكز عل صراع والأفكار والنقائص كما ذهب إليه هيغل ولا على مطلقيته الماديته، كما نادى بها ماركس يقول عماد الدين خليل " لقد قام ماركس، كما فعل هيغل شبنجلركي يجعل نظريته تبدو مستساعة بتحريف كثير من الحقائق وتجاهل بعض الحوادث المهمة في التاريخ التي لم تساند ما ذهب إليه"[1]

أما فكرة التفسير الحضاري لتونبي يخالف ما قال به هيغل وماركس ويجمع بين شتات الروح ومطالب المادة ويقر بان الحضارة تحركها المادة والروح معا.

يقول عماد الدين خليل " يخالف تونبي نهج المؤرخين الذي يعتبرون الأمم المستقلة أو الدول القومية في مجلات الدراسة التاريخية [2]، وعليه نجد بعض الفلاسفة الغربيين الذين يقرون بان المحرك الحضارة يجمع بين الفكر والمادة وعليه تكون الغاية من ممارسة الفعل الحضاري هي التعمير والاستخلاف الذي يكون العمل فيه هو المحرك الذي يسير بمقتضاه الفعل الحضاري والعمل يكون ناتج عن منضومة فكرية تتميز بالشمولية والدينامكية، كما أن الفرد لا يعيش في معزل عن الآخرين بل يتأثر بمن معه ويؤثر فيهم ويشاركهم كل مظاهر الحياة المختلفة فيغدو بذلك روحا واحدة وهذا جوهر العيادة، التي تنبذ الإنسانية وتدعو إلى روح المشاركة

[1]– عماد الدين خليل، التفسير الإسلامي لتاريخ، ص: 16.

[2]– مصدر نفسه، ص:17.

والفعالية المشتركة بغية تحقيق الهدف الأسمى وهو عبادة الله والإخلاص فيها يقول عماد الدين خليل " عبادة الله وحده ... هي الهدف الذي يتوجب على الإنسان فردا وجماعة أن يصعدنا إلى كافة أوجه نشاطاته الحضارية"[1]

ولعبادة الله يشترط فهم أعمق لجوهر العبادة وما توحي به من مدلولات تدعو إلى الاستكثار في العبادات والإعمال الصالحة وبذلك تغدو العبادة كمشكاة يعطيها الدافع للانجاز الحضاري خاصة مع التعاون بين الفرد والجماعة

المطلب الأول: التحولات

إن الهدف من خلق الإنسان هو العبادة الباعثة على الفعل الحضاري الفعال ولكي يتم ذلك عبر مراحل مختلفة فانه يقوم بالعديد من التحولات التي تنقله من حال الى حال ولا يتحقق هذا إلا بعقل قادر على التحكم في وقائعها وعليه نجد ابرز هذه التحولات تتمثل فيما يلي:

أولا: التحول الصوري والاعتقادي

يعد هذا التحول الركيزة الأساسية في البناء الحضاري فالعقل بحاجة إلى تحريره من الأوهام العالقة فيه حتى يخرج من الظلمة إلى النور يقول عماد الدين خليل " فجاء بهذا التحول ليفعله من تعدد الآلهة إلى الإله واحد ومن عبادة العبد إلى عبادة الله وحده، ومن الإيمان المحسوس الملموس فقط إلى الإيمان بعالم الغيب أيضا"[2] تتأسس على تصور اعتقادي سليم.

[1]– المصدر السابق، ص: 19.

[2]– المصدر نفسه، ص: 21.

ثانيا: التحول المعرفي

إن الإسلام هو دستور الأمة في معرفتها وطريقة حياتها، وحتى تأسيس لقيام حضارة بطريقة صحيحة فمن الضروري الاهتمام بالجانب المعرفي والتركيز على دور العلم في البناء والسقوط فتجد أن أول أية أنزلت على النبي محمد صلى الله عليه وسلم في قوله" **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1)**"[1] فالأمم تتقدم بالعلم وتندثر إذا حلت الخرافات والأساطير.

ثالثا: التحول المنهجي

حتى يستقيم البناء الحضاري وتكتمل جوانبه لابد من التركيز على البعد المنهجي وان نضبط لها منهج صحيحا تسير عليه ويتمثل في التركيز على السببية والتي تعتبر أهم مشكلة أرقت العقل البشري لتحل بوجود علاقة السببية التي تربط بين الأسباب ومسبباتها يقول عماد الدين خليل " إن الكون إبداع الخالق تحكمه قوانين واحدة تصدر عن إرادة واحدة "[2] ، وبهذا أصبحت السببية كمفهوم مساعد كحل للعديد من المشكلات الصعبة

1.**السببية:** تعتبر أهم مشكلة أرقت العقل البشري لتحل بوجود علاقة السببية التي تربط بين الأسباب ومسبباتها يقول عماد الدين خليل " إن الكون إبداع الخالق تحكمه قوانين واحدة وأسباب واحدة ونواميس واحدة تصدر عن إرادة واحدة" ، وبهذا أصبحت السببية مفهوم مساعد لحل العديد من المشكلات الصعبة يقول تعالى "

[1]– سورة العلق، الآية :1.

[2] – عماد الدين خليل، أصول تشكيل العقل المسلم ، (بيروت :دار ابن كثير الأولى، د ط، 2005)، ص: 35.

وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ۚ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴿٨٨﴾[1]

2. القانونية التاريخية:

إن التاريخ البشري لا يتحرك وفق سنن ونواميس، كتلك التي تحكم العالم والأشياء، وان الوقائع التاريخية لا تتخذ بمحض الصدفة و إنما من خلال الشروط والضوابط، حيث أن القرآن يطرح على العقل مسألة السنن والنواميس التي تسير حركة التاريخ، لأنها منبثقة من صميم التركيب البشري ومعطياته الثابتة، فكرية أو وحدانية، فالعقل القائم على القيم الثابتة التي تنبثق على المواقف التاريخية فان الحكم على هذه الحركة بهذا الصدد ومن اجل أن نطمئن يبن لنا القرآن الكريم ثبات هذه السنن ونفاذها، وعلى أنها أساس تصميم التركيب الكوني من خلال العلاقة المتبادلة بين الإنسان والعالم ، حيث أن القرآن أيضا أكد على ثبات هذه السنن ونفاذها ، كما أكد على ثبات السنن باعتبارها دافع حركي يفرض على الجماعة إن تتجاوز الأخطاء التي مارستها الأمم السابقة وان نحسن التعامل مع قوى الكون والطبيعة[2]، وقال الله تعالى: " **اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا (43)**[3]، محاولين بذلك الأخذ من التعاليم التي تحكم الحركة التاريخية .

---

[1]– سورة النمل، الآية : 88.

[2]– عماد الدين خليل، أصول تشكيل العقل المسلم، ص: 31-33.

[3]- سورة فاطر، الآية: 43.

3. منهج البحث الحسي:

لقد دعا القرآن الكريم إلى ضرورة التبصر في حقيقة وجودهم عن طريق النظر الحسي، كما أعطى للحواس مسؤولياتها، التي من شأنها أن يخطوها الإنسان المسلم في مجال المعرفة والنظر والتأمل لقوله تعالى " **فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ (5) خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ (6) يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (7) إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ(8)** "[1]

إن الدعوة إلى التأمل في خلق الله والإيمان بوحدانيته دليل على ضرورة التأمل والتبصر في خلق الكون والوجود قال تعالى:

"**مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴿١٧﴾**" [2]

4.مبدأ التوازن:

لقد جاء الإسلام ليؤكد على موقفه من المسألة الحضارية من رؤيته المتوازنة على كل ماهو روحي أخلاقي ومادي جسدي، بحيث أن كل الحركة الحضارية شاملة بين مسألة الإبداع وبين تحقيق مستوى روحي للإنسان على الأرض وبين تسخير قوانين الكيمياء والفيزياء ولم يفصل الإسلام بين هذا وذاك ، أن هذا الاحتفاظ بالتوازن المبدع يؤكد لنا بعض الانجازات والابتكارات ونفذت الكثير من المعطيات الحضارية على إثرها بين خلافة الإنسان على الأرض ودوره الحضاري من العمل ، وفي ظل مناخ حضاري متوازن وهذا ما تؤكده الآيات بوضوح بقوله تعالى " أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ

[1]- سورة الطارق، الآية: 8.

[2]– سورة البقرة، الآية :17.

قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ (185)"[1] ومن خلال هذه الآية يضعون في قلب الطبيعة من خلال إمعان النظر والفحص من اجل الإبداع والابتكار من اجل أن لا تفقد توازنها الحضاري حيث ان هدف حضارة متوازنة هو تحقيق شرط أساسي بوجود الإنسان على الأرض الذي يتمثل في عبادة الله والتوجه إليه

إن التركيز على الهدف الإنساني يصنع أهداف أوسع وقيم اشمل وفي مقابلة حالة توازن الذي يدعو من خلالها المؤمنين إلى التحرك وفق مقاييس موضوعية، فلا بد من طرائق العلم وحقائقها لتنفيذ هذه الرؤية التفاؤلية التي لا نجدها في أي مذهب أو عقيدة[2]

المبحث الأول: السقوط الحضاري

ترتبط قضية التدهور الحضاري ارتباط وثيقا بجملة الشروط المكونة لها فالسقوط والانحلال الذي يمس حضارة ما دون أخرى لا يحدث فجأة، بل هو وليد جملة من العوامل والمؤثرات التي قد تؤثر سلبا على نمو الحضارة وبقائها، وعليه فان انحراف وفساد عامل من العوامل والمؤثرات التي قد تؤثر سلبا على نمو الحضارة وبقائها وعليه فان انحراف وفساد عامل من العوامل أو جانب من الجوانب المكونة للحضارة لا يؤدي بالضرورة إلى سقوطها تمام، واكبر دليل على ذلك الانحطاط الذي عرفته الحضارة الغربية من الناحية الروحية إلا أن هذا الأمر لم يؤدي إلى انهيارها إذ لازالت في الريادة ولعلى هذا ما أشارة إليه عماد الدين خليل الذي بين أن ظاهرة التدهور الحضاري تتحكم فيها جملة من العوامل وتساهم في ضعفها مؤثرات شتى سياسية، إدارية، عقائدية، اجتماعية واقتصادية ، وبهذا فقد أعطى

[1]– سورة البقرة، الآية: 185.

[2]– المصدر السابق، ص: 38–39.

عماد الدين خليل نظرة وتفسير شموليا إذ استقصى فيه كل عوامل والمؤثرات قد تؤثر على صمود الحضارة متجاوز بذلك التفسير الأحادي لسقوط الحضارات الذي يقر بضرورة الظاهرة إلى عامل أو مؤثر واحد كما اعتمدته المثالية والمادية التاريخية والتفسير الاقتصادي وغيرها من التفسيرات ويعتبر تفسير عماد الدين خليل من بين اقرب التفاسير لتصور الإسلامي الذي يضع الأمور في مكانها الحق وعليه: كيف برر عماد الدين خليل ظاهرة التدهور الحضاري؟

المطلب الأول: السقوط السياسي و الإداري

1- **الفساد السياسي:** تسقط الحضارة من الجانب السياسي عندما يمسك بزمام الأمور مجموعة من السياسيين الفاسدين الذين يكرسون كل أساليب الظلم و الاستبداد فيؤدون بالأمة إلى الهلاك.

- لقد حارب الإسلام الفساد السياسي، وقد جاء هذا الأمر في أكثر من موضوع في القرآن الكريم قال تعالى: " **قالو أتجعل فيها من يمسك الدماء ونحن نسبح بحمدك وتقدس لك.**"[1]

- نفهم من هذه الآية الكريمة أن الفساد من طبائع الشر لكن شدد القرآن الكريم على ضرورة الاتعاظ من عاقبة المفسدين، هؤلاء الفاسقين الذين خرجوا عن طريق الحق و العدل و الصواب و الدين، فكان من قال تعالى:" **وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا (16)** "[2]، و إن انتشار الظلم و الاستبداد من قبل هؤلاء السياسة سيؤدي لا محالة إلى عواقب وخيمة على المجتمع، فهذا الأخير يعتبر من أعظم الرذائل التي نهى عليها الدين الإسلامي، قال تعالى:" **يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمي، فلا تضالموا.**"

[1]- سورة البقرة، الآية: 30.

[2] - سورة البقرة، الآية: ص: 17.

– وعليه فلقد دعا إلى ضرورة الترفع عن هذه الرذيلة وهذا لن يكون إلا بإصلاح النفوس الفاسدة، قال تعالى:" **فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً**."[1]

– فإذا صلحت النفوس طبعا سيصلح المجتمع أي أن هناك علاقة متداخلة بين الجانب السياسي و الاجتماعي، و أي ممارسة تمارسها القيادة بأخلاقياتها الحسنة أو السيئة.

– كما أن هناك ارتباط وثيق بين الجانب السياسي و الجانب الإداري.

فهذا الأخير يعتبر أداة تنفيذ لسياسة الدولة ولعل هذا ما دفع إلى الاهتمام الكبير بالجانب السياسي، إذ يرون فيه أداة تنفيذ التي تجعل من قيم الحق و العدل أمر واقعي.

إن الذين يمارسون لعبة التوافق و الازدواجية بين الفكر و السلطة التي سمحت لهما بممارسة اللعبة إلى الدمار وهم يذكرون بنماذج النفاق الذي تحدث عنه القرآن في قوله تعالى:" ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام، و إذ تولى السعي في الأرض يفسدوها ويهلك الحرث و النسل و الله لا يحب الفساد " [2]وهذا ما يؤكد على أول جانب في الحضارة و الذي يتمثل في الجانب السياسي الإداري، ومن ثمة ستلحقه جوانب أخرى.

لقد استخلف الله الإنسان في الأرض للقيام بدورة الحضاري فيها وتمكن القول إن تقدم المجتمع وتخلفه راجع للإنسان نفسه، ولقد أكد القرآن الكريم هذا الأمر عندما بين أن التغيير في العالم يبدأ من تغيير الناس لما أنفسهم قال الله تعالى:

[1]– سورة البقرة، الآية :110.

[2]– سورة الكهف: الآية: 110.

" إِنَّ اللّـهَ لاَ يُغَيِّـرُ مَـا بِقَـوْمٍ حَتَّـى يُغَيِّـرُواْ مَـا بِأَنْفُسِـهِمْ "[1]، إذا فـإن قيـام الحضـارة و سـقوطها يعـود للموقـف البشـري نفسـه وإلـى الإدارة الإنسـانية ولـيس إلـى طبيعـة المـادة وهـذه الأسـباب نفسـها قـد أرجعهـا عمـاد الـدين خليـل إلـى سـقوط الحضـارة، فسـقوطها وانهيارهـا عائـد إلـى فسـاد الإنسـان وعلـى وجـه الخصـوص الفسـاد الـذي يمـس السياسـيين كمـا أشـرنا سـابقا، و الـذي تعـداه إلـى الجانـب الإداري إذ زاد مـن اضـطرابه، ويقـول عمـاد الـدين خليـل وعلـى مسـتوى القيـادة يحـدثنا القـرآن كيـف أن سـاعة السـقوط تحين يوم يتسم المسؤولية حفنة من المترفين الفلسفة أو الإداريين الظلمة .

أو المجـرمين الطغـاة، فيمارسـون مـن مواقـع السـلطة كـل أسـلوب مـن شـأنه إلـى أن يؤول إلى إلحاق التفكك و الدمار بالجماعة أو الأمة التي ارتضتهم قادة لها.[2]

نفهـم مـن هـذا أن الفسـاد الحاصـل فـي الجهـاز السياسـي المفتعـل مـن قبـل المسـؤولين السياسـيين الظـالمين و المسـتبدين سـينتقل لا م إلـى الجهـاز الإداري كـون إن هـذا الجهـاز هـو الأداة التنفيذيـة لسياسـة الدولـة، ويظهـر الفسـاد الإداري كتجليـات فـي اسـتغلال ذوي النفـوذ و القـدرة و المناصـب و المواقـع بغيـة تلبيـة أغراضـهم الشخصـية وترجـع أسـباب هـذه الظـاهرة إلـى ضـعف الـوازع الـديني وانتشـار الظلـم و الفسـاد فـي الأوسـاط الدينيـة ممـا يـؤثر سـلبا عـن الناحيـة الاجتماعيـة،" إن انتشـار الفسـاد و الظلـم فـي السـلطة الحاكمـة لـن يتوقـف عنـدها بـل ينتشـر فـي الأفـراد و المؤسسـات السياسـية و الإدارية هي التي تبرز فيها مؤشرات الفساد قبل أن تتفشى في المجتمع".[3]

فالفسـاد أول مـا يتبـدى فإنـه يتبـدى فـي الجانـب السياسـي ليتعـداه بعـد ذلـك إلـى الجانـب المؤسساتي ثم إلى الجانب الاجتماعي.

---

[1]–سورة الرعد،الآية: 11.

[2]– عماد الدين خليل، أصول تشكيل العقل المسلم ،ص: 260.

[3]– المصدر نفسه، ص: 263.

– كما يرجع السبب الثاني لانتشار الفساد الإداري إلى عدم تطبيق مبدأ العدالة، الناتج عن القصور في الامتثال للقوانين الصارمة و التي تحث على ضرورة مكافحة الفساد، كما يعود أيضا إلى ضعف الرقابة التي تعتبر من أهم وسائل مقاومة الفساد الإداري، وهذه الأخيرة تأتي بصياغة الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، إذ لها دور في الردع للناس النفوس قال تعالى:" **الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾** " [1]

ولقد عالج القرآن الكريم الكثير من الآيات القرآنية بظاهرة الفساد حث على ضرورة معالجتها وذلك عن طريق الالتزام بالأمانة التي تعتبر الرادع الأساسي للفساد و الاعتداء على نفوق الآخرين.

قال الله تعالى:" **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (58)** " [2]

المطلب الثاني: الفساد في الجانب الاجتماعي و الاقتصادي

– لقد اهتم القرآن الكريم بمسألة الفساد من الناحية الاجتماعية ومدى تأثيره على الناحية الاقتصادية هذا الذي قد يؤدي بطبيعة الحال إلى سقوط وتدهور الحضارة، إن ظاهرة الترف مرتبط ارتباطا وثيقا بالسلطة أو نقود السلطة إلى الترف مما قد يؤدي هذا إلى اختلال التوازن الاجتماعي من خلال وجود طبقة حاكمة مترفة وطبقة لا حول لها ولا قوة ويرجع أسباب تفشي هذه الظاهرة إلى غياب العدل وتطبيقه داخل المجتمع مما يؤدي إلى ضياع مروءة الرجال، لذا وجب تحقيق مبدأ

[1]– سورة الحج، الآية:41.

[2]– سورة النساء، الآية: 58.

العدالة و المساواة بين الناس فالغنى الفاحش الموصل إلى الترف يؤدي إلى الطغيان وهذا ما جاء في القرآن الكريم حيث انتقده

" **كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ (6) أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ(7)** "[1]، إن أدوات الترف تقوي الإنسان وتحد من ثقافته وما نشأ عليه من قيم أخلاقية فالترف يؤدي إلى الفساد أما بالنسبة إلى الفساد الاقتصادي فيعود إلى الإساءة و التصرف في التعامل بها يغير لمصالح النظام الاقتصادي السليم، وهذا الأخير يعود إلى جملة من الأسباب : ضعف الوازع الديني، سوء التربية، الفقر و البطالة وغيرها أو غياب الإدارة الأساسية لمعالجة حالات الفساد ومحاسبة الفاسدين، ولم يفت هذا الأمر عن الدين الإسلامي الذي حدثنا على ضرورة التنبيه إلى هذا الأمر ومعالجته، يقول تعالى:" **ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (41)** "[2]

– نفهم من هذا أن الفساد نابع عن المعاصي المرتكبة من قبل الناس وعدم شكر المزيد من النعم وفي هذا رغد اقتصادي قال تعالى:" لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ "[3]

وان المعاصي تزيل من النعم وتسلبها وفي هذا ضرر اقتصادي على أفراد المجتمع قال تعالى:" **وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ (7)**" [4] ولعل من أشهر سور الفساد الاقتصادي فيظهر في التطفيف في الكيل و الميزان و الغش وفي المعاملات التجارية، وقد أشار الله تعالى إلى هذا الفساد في قوله تعالى:" **وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ** "[5]

---

[1]– سورة العلق، الآية: 7.

[2]- سورة الروم، الآية:41.

[3]– سورة إبراهيم، الآية:7.

[4]– مصدر نفسه، الآية:7.

[5]– سورة الاعراف، الآية: 56.

– إن للفساد الاقتصادي آثار سيئة و أضرار اجتماعية خطيرة فهو السبب في زرع الأحقاد بين الناس، مما يؤدي هذا الفساد إلى زيادة عامل البطالة في المجتمع، مما قد ينتج عنه تدمير للموارد البشرية و الموارد الطبيعية.

– ولقد جاء الإسلام بمنهج وجب السير عليه في الحياة الدنيا و الآخرة بما يحمله من نظام يحيا به الناس، وهذا النهج يقوم على محاربة الرذيلة أينما كان نوعها وحثه على الفضيلة مهما كانت قيمها، حيث يعمل على تنمية الفضائل في النفوس البشرية وتهذيبها أخلاقيا، ويدفع إلى الخير ويمنعها من الشر لأن الرذيلة ليس ورائها الويلات و الشرور وهو فتيل يلهب المجتمع .

– "وقد أرجع تونبي العوامل في سقوط الحضارة إلى الضعف في القوة الخلاقة و التي تعود بانقلابها إلى السلطة التعسفية، و التفسير إلا انه غذ حدث ضعفا في القلة المبدعة، التي كانت نقود، وفقدت إبداعها، فإنها تتحول تلقائيا وهي في السلطة إلى قوة تعسفية، هذه القوة التعسفية تقوم بمنع المبدعين الآخرين من تقديم إبداعاتهم حتى لا تتكشف عوراتهم وتحارب الجديد، وسندها في ذلك انجازات الماضي"[1]

– ما يمكن استخلاصه من هذا القول إن تونبي يرى أن استمرار قيام الحضارة يكمن في يد القوة المبدعة حيث إذا كانت زمام القيادة و السلطة في يدها استمرت الحضارة في قيامها وتطورها، وإذا ما حدث العكس وترخات قوى هذه السلطة واستلم مشعل السلطة والقيادة قوى تناص الإبداع العدا من خلال التعسف و الاستبداد ، كان سقوط الحضارة نتيجة حتمية، لأن هذه القوى تجعل من الظلم قناعا توارى به جرائها ونقصائها وسواءاتها، وكما هو معلوم بأن لسر استمرارية الحضارات هو الإبداع وبغيابه يكون زوالها أمرا حتميا.

[1]– جاسم محمد سلطان، الفكر الإستراتيجي و الخروج من المأزق الراهن، (المنصورة: المؤسسة أم القرى، ط 2، 2010) ص : 53.

" و الأغلبية عادة لا تنظم إلى القلة المبدعة، وهي أمان أن تصل في حيرتها بين الطرفين أو تظل على ارتباطها بالقديم، ونتيجة هذا الصراع يحدث الانشقاق وضياع وحدة المجتمع ، وتبدأ مرحلة يطلق عليها أرلوند تونبي " زمن الاضطراب " و الذي يقود إلى الانهيار "[1]

أي أن تونبي يرى أن سبب السقوط الحضاري يتمثل بالدرجة الأولى في تلك الطبقة التي تشكل أغلبية أفراد الحضارة، هذه الطبقة لا تعرف معنى الإبداع وتسعى إلى القضاء عليه وهيا لا يأبى الانضمام إلى طبقة المبدعين الذين يشكلون القلة، وعليه تقع فريسة الحيرة بين أمرين اثنين هما :

أولهما: أن تبقى في عالم قدرتها على الاختيار بين أن تنظم إلى الطبقة المبدعة أولا.

أما الثانيهما: هو أن ترجع وتتمسك بأصولها القديمة.

هذه الحيرة تولد في نفسها الإرباك مما يعمل على خلط أوراقها لدخول لما يسميه تونبي " زمن الاضطراب " حيث تطفوا على الساحة مظاهر و خلافا و التطافي و الصراع بين الأفراد، مما يؤدي إلى تمزيق شمل ولحمة الأمة و بالتالي إلى تصدعها وانهيارها.

المطلب الثالث: السقوط الديني

– لا يتوقف الترف عند الرجال السياسيين أو الإداريين بل قد يتعداه حتى إلى رجال الدين مما قد يساهم هذا في ظهور فساد من نوع آخر وهو الفساد من الناحية الدينية فالمعروف و الشائع قديما " إن رجال الفكر الإسلامي وهم أشد الناس فقرا

[1]– المرجع نفسه، ص: 59.

و تواضعا واندماجا في حياة الناس العاديين ورفضنا لمواقع السلطة وإنكار الإغراء الذهب و الفضة"[1]

– لقد جاء في كتاب الله أدلة يبين كيف أن هذه الطائفة التي تتاجر باسم الدين وتأكل أموال الناس بالباطل ويوظفون الدين من اجل اكتساب و تكثير ممتلكاتهم، ذلك لتسلية لإغراضهم الشخصية وباسم الدين قال تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۗ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** [2] **(34)**

– لذا فقد حارب الرسول هذه الطائفة أشد محاربة التي تحرم ما احل الله وتحل ما حرم الله فهذا انحراف عن الإسلام وعن السنة النبوية التي ارتضاها الله لعباده لأن وجود هذه الطائفة في مجتمع ما يهدد امن و سلامة ذلك المجتمع إذا تعمل على تهديمه.

– ونجد عوامل كثيرة ساهمت في أقوال الحضارة من الجانب الديني من بينها: الكفر، الظلم، الترف الذي أصاب المجتمعات الراهنة، الذنوب... وغيرها ونحن كمجتمعات عربية نعرف دائما بأن أساس قيام الحضارة هو الإيمان بالله تعالى لأنه يعطي للإنسان الثقة أكثر بكل ما يقوم به لاحقا وسقوطها مرتبط بتفكك العقيدة الدينية التي لطالما مثلت شملها مما يؤدي إلى خلق الانحراف في الفكر وبالتالي لا يمكن بذلك قيام حضارة لقوله تعالى: " **أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (109)** "[3]

---

[1]_

[2]– سورة التوبة ، الآية 34.

[3]– سورة التوبة ، الآية: 109.

– بالإضافة إلى الكفر نجد الظلم الذي يمثل أبشع الصور في سقوط الحضارة بحيث يعجل في موتها و إنهائها من الوجود ولعل هذان الفعلان مرتبطان ببعضهما البعض كثيرا لأنهما يساهمان في السقوط ولأنهما يملآن الصفات السيئة للإنسان، كما ربطهما الله سبحانه وتعالى في قوله :" **وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ (254).** "[1]

ومنذ أن كان الإنسان حذره تعالى من الوقوع في الظلم فقال : " **وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (35 (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ(36)** "[2]

وفي حديثه عن أركون يقول" شاءت الظروف أن التقي عبر مؤتمر اسطنبول حداثيا ثالثا...وهو مؤلف مصري كبير... كانت كتبه في عقود تثرى على الناس ... بالتناقضات الحداثية نفسها... وبالقطاء الفلسفي المخادع الذي يعتم الرؤية على المتلقين... وبمحاولة تحريره من قدسيته وتميزه، باعتباره قادما من عند الله الذي يعلم من خلق وهو سبحانه بكل شيء خبير"[3]

– من خلال هذا القول يوجه عماد الدين خليل نقدا لاذعا لمحمد أركون في مسألة جوهرية تخص القرآن الكريم، واعتبره كأي عمل إنساني ، وبالتالي حرية التعامل معه ، ونسى أنه منزل من لدن حكم من عند الله تعالى ، وليس في ذلك:

– هو حسب عماد الدين خليل هو انسياق أركون في الفكر الفلسفي والعلماني المضلل و الفكر الحداثي الذي جاء لمحاربة الدين وعليه فهذا القول هو نقد لأركون من جهة ومن جهة أخرى الدفاع عن الدين الإسلامي و بالأخص الدفاع عن القرآن

---

[1]– سورة البقرة ، الآية: 254.

[2]– سورة البقرة، الآية: 35–36.

[3]– عمار توفيق احمد بدوي، مقومات الحضارة وعوامل أفوالها من منظور القرآن الكريم ، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2005، ص: 25.

الكريم ومرتبته المنزهة عن كل خطأ وشك و المقدس في كلماته ونصه وفي وحيه لأن مصدره رب العالمين خالقا كل شيء سبحانه وتعالى.

– لقد ارتبط الدين بالعلم من خلال التأكيد على أن العلم والدين سواء وهذا ما يؤكده على ضرورة احترام الفعل وإنها لا يوجد تناقض من معطيات العلم ومعطيات الدين، قال تعالى:" **وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (157)** "[1] هي تلك الواقعة القائمة التي لا يفلت من نزولها احد ينزل على رؤوس الإنسان الموت قدر محتوم على الجميع لا مفر منه، مادام هناك موت يحسم حياة الناس على الله ويكفه عن البقاء لقوله تعالى :" **كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (57)** "[2]" **إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ (30)** "[3] إلا أن القرآن الكريم يحدثنا بشمولية وواقعية المعهودة، ويردها إلى لحظة الخلق الأولى (فعندما وسوس الشيطان لآدم نتيجة ذلك أن يحصل آدم على الخلود) ولن يبعث فيهم "الإنسانية" الطموح الدائم الأبدي إلا بعد اختيار واثبات الوجود في الأرض، مما تمنعه نفسه من الكسل و التراض، وهذا ما يتطلبه التاريخ البشري من حركة وفعالية وتحديات قائمة بداية مع طموح الإنسان مع الخلود، وهذا ما تمنحه الأمل وفاعليه في مختلف الميادين الفكر و الإبداع ، وتكوين الذات، لكن ليست الموت هو الخوف الأكبر بل هناك جانبا ايجابي فعال يكون بمثابة تحدي للإنسان الذي يدفعه إلى الخلق و الإبداع، وتكوين الذات.[4]

[1]– سورة النساء الآية: 157.

[2]– سورة العنكبوت الآية: 57.

[3]– سورة الزمر، الآية: 30.

[4]– عماد الدين خليل التفسير الإسلامي للتاريخ، ص:20.

الجانب الإيجابي

عوامل سقوط الحضارة

إن عملية التغيير الذاتي التي نص عليها ديننا الحنيف في آياته المحكمة و الداعية إلى التغيير هدفها وضع إنسان يتصف بالتوازن بين مختلف قواه الجسدية و العقلية و الروحية مما تتيح له عملية الإبداع و البناء ويصبح بذلك الإنسان المسلم الذي حقق التوازن و الفعالية الناتجة عن عملية التغيير مخولا بالبناء الحضاري و الاجتماعي وتجسيد سنة الله في الكون " ولقد أراد الإسلام بعملية التغيير الذاتي التي دعا إليها القرآن الكريم بقوله " أن الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم" تكوين الإنسان الفعال الذي هو بمثابة حجر الزاوية المتين في صياغة المجتمع المسلم الذي أنبطت به الأمانة الكبرى وحمل مسؤوليته تغيير خرائط العالم و الشهادة على مسيره ومصيره..." وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا"[1]

– إن قيام الحضارة في المنظور الإسلامي حسب عماد الدين خليل هو تطبيق وتجسيد لأمر رباني، حيث جعل الله من الإنسان خليفة له في الأرض وأمره بإعمارها وخاصة من درنا خلقه ببناء الحضارة، حيث أمر الله سبحانه وتعالى الإنسان بمقومات هذا البناء من قدرة عقلية ونفسية وجسدية وفعالية تساعده على البناء الحضاري فوق كل هذا خصه بمنزلة عالية وقدسية متقطعة النظر حيث سيحدث له الملائكة وإكراما له و إجلالا لقيمته عند الله سبحانه وتعالى " وبقيت الصورة القرآنية الخالدة على وضوحها وبيانها، أننا من خلال العرض المركز نلتقي بقواعد أساسية ومبادئ كلية تتجاوز الكليات و التفاصيل وتلغى دورها الشامل على

[1]– عماد الدين خليل ، الرؤية الإسلامية،(بيروت: ابن كثير ، ط 1، 2005) ، ص: 13.

كل ما يهمنا في الموضوع: خلافة الإنسان على الله في الأرض ومنحه القدرة على التعلم والفعل و الاستيعاب، وتكريمه الأقصى بسجود الملائكة له"[1]

إن قيام الحضارة في المنظور الإسلامي حسب عماد الدين خليل، هو تطبيق وتجسيد لأمر رباني، حيث جعل الله من الإنسان خليفة له في الأرض وأمره بإعمارها وخاصة من دون خلقه ببناء الحضارة، حيث أمر الله سبحانه وتعالى الإنسان بمقومات هذا البناء من قدرة عقلية ونفسية وجسدية وفعالية تساعده على البناء الحضاري، فوق كل هذا خصه بمنزلة عالية وقدسية منقطعة النظير حيث سجدت له الملائكة إكراما له و إجلالا لقيمته عند الله سبحانه و تعالى.

" وتلك هي أسس تقود لاريب إلى تصور دور الإنسان في العالم كقوة فاعلة، مفكرة، مريدة، منقذة، مستقلة، منفصلة، الأمور التي لابد منها لي إيداع على الأرض"[2]

– إن أسس قيام الحضارة حسب الدين الإسلامي من وجهة نظر عماد الدين خليل ترتقي بالإنسان إلى أعلى مراتب الكائنات كيف لا وهي جعلت منه كائنا فاعلا بإمكانه إحداث التغيير لا كائنا منفعلا و خصته بملكة التفكير و التدبر وصنعت منه مخلوقا يستطيع تجسيد إراداته وتقديمها كما افرظته بالحرية و الاستقلالية الذاتية وعليه فإن بناء حضاري يجب عليه أن يتخذ هذه المبادئ ركائزا له وقاعدة لبنائه إدا ما أراد بناءا صحيحا مستمرا

– " ومن ثم فإن كل ما يقدمه في هذه الحياة الفانية من أعمال و منجزات يجب ألا يكون هدفا بحد ذاته ، كما هو المال في حبل التجارب الوضعية إنما وسيلة وحسب لتهيئة الحياة الدنيا لعبادة الله وحده وإيجاء المناخ المناسب لممارسة الاستخلاف

[2]– عماد الدين خليل ، العقل المسلم و الرؤية الحضارية ،(الدوحة، دار الحرمين للنشر، ط 1، 1983)، ص: 95.

وهكذا يغدوا الإنجاز الحضاري في الإسلام وسيلة إلى غاية أكبر ويكتسب في الوقت ذاته أخلاقية لا نجدها في سائر الحضارات."[1]

" وبقيت الصورة القرآنية الخالدة على وضوحها و بيانها، أننا من خلال العرض المركز نلتقي بقواعد أساسية ومبادئ كلية تتجاوز الكليات و التفاصيل وتلقى دورها الشامل على كل ما يهمنا في الموضوع: خلافة الإنسان على الله في الأرض ومنحه القدرة على التعلم و الفعل و الاستيعاب وتكريمه الأقصى سجود الملائكة له"[2]

– إن أسس قيام الحضارة حسب الدين الإسلامي من وجهة نظر عماد الدين خليل ترتقي بالإنسان إلى أعلى مراتب الكائنات كيف لا وهي جعلت منه كائنا فاعلا بإمكانه أحداث التغيير لا كائنا منفعلا و خصته بملكة التفكير و التدبر وصنعت منه مخلوقا يستطيع تجسيد إراداته وتقديمها كما افرظته بالحرية و الاستقلالية الذاتية وعليه فإن بناء حضاري يجب عليه أن يتخذ هذه المبادئ ركائزا له وقاعدة لبنائه إدا ما أراد بناءا صحيحا مستمرا.

– "... وتلك هي أسس ولا إلى تصور دور الإنسان في العالم كقوة فاعلة، مفكرة، مريدة، منفذة، مستقلة، مفصلة الأمور التي لا بد منها لأي إبداع على الأرض"[3]

– إن البناء الحضاري في الإسلام بناء فريد من نوعه ومتميز عن غيره من البناءات البشرية الأخرى وخاصة الغربية المادية، وذلك لأنه هدف هام وراق، لأنه يهدف إلى طاعة الله سبحانه وتعالى وعبادته وتجسيده لإرادته من خلال تحقيق مبدأ الاستخلاف واعمار الأرض وبالتالي فهو يتعالى عن الدنيا الفانية التي شغلت الحضارات الأخرى ولا يجعلها غايتها النهائية بل يجعلها مرحلة عبور ونقطة

[1]– المرجع نفسه ، ص: 341.

[2]– المرجع نفسه ، ص: 11.

[3]– العقل المسلم و الرؤية الحضارية لعماد الدين خليل ص: 12.

الإنطلاق نحو تحقيق الهدف الأسمى الذي هو عبادة الله وتحقيق الاستخلاف مما اكسب البناء الحضاري الإسلامي خاصية أخرى مميزة له عن غيره من البناءات الأخرى وهي الميزة الأخلاقية المتجسدة في هذا الهدف.[1]

– " ومن ثم فإن كل ما يقدمه في هذه الحياة الفانية من أعمال ومنجزات يجب إلا يكون هدفا بحد ذاته، كما هو الحال في جل التجارب الوضعية، إنما وسيلة فحسب لتهيئة الحياة الدنيا لعبادة الله وحده، وإيجاد المناخ المناسب لممارسته الاستخلاف وهكذا يغدوا الانجاز الحضاري في الإسلام وسيلة إلى غاية اكبر ويكتسب في الوقت ذاته (أخلاقية) لا نجدها في سائر الحضارات"

– إن البناء الحضاري في الإسلام بناء فريد من نوعه ومتميز عن غيره من البناءات البشرية الأخرى وخاصة الغربية المادية، وذلك لأنه هدف هام وراق، لأنه يهدف إلى طاعة الله سبحانه وتعالى وعبادته وتجسيده لإرادته من خلال تحقيق مبدأ الاستخلاف واعمار الأرض وبالتالي فهو يتعالى عن الدنيا الفانية التي شغلت الحضارات الأخرى ولا يجعلها غايتها النهائية بل يجعلها مرحلة عبور ونقطة الانطلاق نحو تحقيق الهدف الأسمى الذي هو عبادة الله وتحقيق الاستخلاف مما اكسب البناء الحضاري الإسلامي خاصية أخرى مميزة له عن غيره من البناءات الأخرى وهي الميزة الأخلاقية المتجسدة في هذا الهدف.[2]

الجانب السلبي:

" وفي مقابل (حالة التوازن) هذه التي يؤكدها الإسلام ويدعوا المؤمنين إلى التثبت بها ، و التحرك وفق مقاييسها الموضوعية و العادلة... تبدو أية تجربة بشرية تنجح باتجاه المادية، مهملة الروح ، أو تثبت بالروحية مهملة المتطلبات المادية، شذوذا

[1]– عماد الدين خليل ، تهافت العلمانية.(بيروت: دار ابن كثير، ط1، 2008)، ص: 30.

[2]–عماد الدين خليل ، تهافت العلمانية.

وانحرافا لأنها تزوير وتزييف الموقف البشري في العالم، وفسر تجربة الإنسان الفردية و الجماعية على التشكل فيما يأباه تكوينها الأساسي القائم على التداخل و التكامل و التوازن بين قيم الروح وقيم المادة على السواء ولن تكون نتيجة هذا الانحراف الذي يأخذ في الحالة الأولى اتجاها ماديا صرفا أو علمانيا يفصل بين شؤون الدين و الدنيا ويأخذ في الحالة الثانية اتجاها رهبانيا هروب يرفض الدخول في قلب العالم لتغييره بما ينسجم ومهمة الإنسان في الأرض ... لن تكون نتيجة هذا الانحراف إلا تمزيق للذات الإنسانية على المستوى الفردي و النفسي ، الأمر الذي ينعكس على طبيعة النشاط الاجتماعي فيصيبه هو الآخر بالتمزق و التشتت و الازدواج..."[1]

إن سبب تمزق الحضارة وانهيارها حسب عماد الدين خليل يتمثل في فقدانها حالة التوازن بين الجانب المادي و الجانب الروحي هذا من جهة ومن جهة أخرى فصل الدين عن الدولة بالنسبة الأولى إذا انصرفت الحضارة إلى الجانب المادي كانت مادية صرفة وانتقى الجانب الأخلاقي منها هذا الأخير سبب انهيارها ، إما إذا انصرفت الجانب الروحي وأهملنا أسباب العيش و البقاء مما يسبب انهياره أما إذا فصلتا الدين عن الدنيا كانت علمانيا و أهملت ركيزة أساسية من ركائز الحضارة وسر اللحمة و التآلف بين الناس وهو الدين كل هذا يكون في بداية الأمر تمزق وانحلال للذات الإنسانية وتفكك لحمتها ووحدتها ونشوب الصراع المؤدي إلى الانهيار.

" إنا الحضارة لا تعتمد سوى العلم في حركتها إنما هي حضارة عرب تسير على ساق واحدة ولا بد للأعرج أن يسقط في يوم من الأيام... إن الحضارة لا تلتزم إلا بالعلم في تقدمها، إنما هي حضارة لا تمتلك سوى عين واحدة بعد أن اختارت

[1]– عماد الدين خليل ، العقل المسلم و الرؤية الإسلامية،(الدوحة: دار الحرمين للنشر، ط 1 ، 1983)، ص: 34.

بنفسها أن تقف عينها الأخرى، ولابد للإنسان أن لا يبصر بعين واحدة أن يفقد الرؤية الواضحة ويسقط في يوم من الأيام، إن ثورة الإسلام و الإسلام يعني كفاح الأنبياء كلهم وهدفهم الكبير هذه الثورة ليست سوى محاولة جادة لإقامة حضارة سليمة تمشي على ساقين وتبصر بعينين... حركة ضد العمى و الكساح الذي اختارته دائما حركات العلمانيين لاستعباد الناس من دون الله، إن أمته لا تمشي إلا على ساق واحدة، لا تبصر إلا بعين واحدة ، من السهل إن تقاد كما الأغنام وراء حتى ولو انتهى بها الأمر إلى الذبح"[1]

- أن عماد الدين خليل من خلال هذا القول ينقد ويرفض أي حضارة تجعل من العلم الأساس الوحيد الذي تقوم عليه وتستند إليه في بنائها وحل مشاكلها ويبشرها بالسقوط و الانهيار و الاضمحلال ذلك أنها أهملت هدفها وسنة وجودها إلا وهي عبادة الله سبحانه وتعالى لأنها بارتكازها على العلم أهملت الدين مر الألفة بين الناس ومصدر السعادة و الاطمئنان وحامي الإنسان، ويشبه عماد الدين خليل الحضارة التي تعتمد على العلم دون الدين بالأعرج المهدد بالسقوط في كل لحظة، وبالأعمى الذي ظل السبيل فالحضارة في نظره تقوم على الدين و العلم جنب إلى جنب.

- " إنا النزعة الشيشة في قرننا هذه ليست سوى طبقة جديدة من رجال الدين الذين عرفتهم بعض العصور، طبقة تلبس الملابس الزاهية أن يمروا بها و يسألونها... ولكن ماذا يحدث دائما؟ يحدث أن تكون الأشياء أو رجال الدين على السواء هي نهاية مطاف البائسين الذين يبحثون عن الله دون جدوى."[2]

- إن المنظور العلمي المتزايد قلب الموازين رأسا على عقب حيث شد الأنظار إليه عن طريق توجيه الناس إلى عبادته وعبادة نتائجه ومنجزاته وإفرازاته وتظليلهم عن

[1]- عماد الدين خليل ،تهافت العلمانية، ص: 21.

[2]- المصدر نفسه،ص: 23.

العبادة الحقة أي عبادة الله سبحانه وتعالى وكان سلاحه فيذلك التناسق الظاهر في نظرياته و اليقين المزعوم في نتائجه والمبالغة المطلقة في قدرته على حل جميع المشاكل وكان في عونه مجموعة ممن يدعون إنهم رجال الدين و الإيمان نظروا له وبشروا به بل ورهنوا وفرضوه على الناس و النتيجة الحتمية إخلال خلقي وتفكك للإنسان ولذاته و للجماعة وغياب للحمة و التآلف و التعاون وظهور علامات التمزق و الشتات وانهيار وسقوط أكيد.

– " و المحزن والمضحك في هذا الطغيان الوثني أو الحجري، أنه مارس بحق العرب، متحضرين، وبداة، خطأين لا يرحمان:

– أولهما: أن شد أبصارهم إلى أسفل وربط على أعينهم فلم يعودوا يطمحون إلى ما وراء مواضع أقدامهم أو يتفكرون بما يمكن أن يكون وراء جدران الآلهة و المعابد و الأوثان... أي انه جمد عقولهم وقدرتهم على التأمل العقلي و التفكير، الدائيا و التعلم الصحيح .

– وثانيهما: أنه حجب على أرواحهم وممطامحهم الأخلاقية الكبرى وسحق الكثير الكثير من قيمهم الإنسانية التي زرعتها الصحراء في نفوسهم من أزمان سحيقة.

– ومن ثمة كانت الثمرة المرة التي جناها العرب من جراء هاتين الكارثتين اللتين الحقتهما بهم الوثنية الجاهلية هي سحق قدرتهم على التقدم إلى الإمام بمعنى آخر شل قدرتهم على الحركة في شتى ميادين الحضارة."[1]

– إن سبب النكوص الحضاري حسب عماد الدين خليل راجع إلى التعلق بالأوثان و الضلال عن السبيل و الطريق السوي أي طريق عبادة الله وحده ، وذلك بسبب أن هذا التعلق الوثني ولد أمرين هامين في نفوس البشرية مما يشكل إعاقة و عرقلة لعملية التقدم و البناء الحضاري عمل على الإسراع في عملية النكوص و السقوط الحضارتين، الأمر الأول يتمثل في أن التفكر و التفكير و التدبر و العمل و الأمر

[1]– مصدر سابق، ص 44–45.

يتمثل في أن هذا التعلق عمل على قتل الأخلاق و القيم السامية من نفوس الإنسانية و النتيجة الحتمية جميع مجالات الحياة المتعددة وعليه السقوط الحتمي.

خاتمة

وما نستخلص من التفسير الحضاري الذي قدمه عماد الدين خليل انطلاقا من العقيدة الإسلامية فيما يخص دراسته للمسألة الحضارية وما يتجلى من سقوط الحضارات وان سقوطها أمر حتمي لا مفرة منه وهذا راجع إلى التدهور الحضاري في المجلات منها السياسية والمتمثلة في فساد رجال الدولة وبالتالي سقوط جهازها الإداري إضافة إلى جانب الاقتصادي الذي ساد فيه كثرة الترف وبهذا فقد أعطى عماد الدين خليل تفسيرا شاملا إذ استقصى كل العوامل التي قد تؤثر على صمود الحضارات متجاوزا بذلك التفسير الأحادي لسقوط الحضارات .

في خاتمة بحثنا نصل إلى النتائج التالية:

1) تعددت العوامل التالية التي تدخل في قيام الحضارة فهناك الإنسان العنصر الأساسي، كذلك عنصر الدين باعتبار المحرك الأساسي لعوامل الدفع الحضاري ومن بين مميزات الحضارة المناخ المعتدل بالإضافة إلى وفرة المياه كما أن للتربة خاصية تمتاز بها من خلال نمو الحضارات و تدهورها وصولا إلى الموقع الجغرافي الذي يشمل سهولة الإتصال أي نقطة تلاقي الحضارات مما يسهم في إزدهارها و إرتقائها.
2) أقام عماد الدين خليل نظريته على أساس قرآني يتتبع الوقائع التاريخية الواردة في القرآن الكريم من قصة خلق سيدنا آدم عليه السلام وصولا إلى عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم حيث، تطرق القرآن الكريم إلى قصص الأنبياء عليهم السلام وقصص الأقوام و الأمم السابقة بطريقتين طريقة عمودية تتمثل في قصة الخلق من بداية البشرية إلى عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم وطريقة أفقية تتمثل في قصص الأنبياء و أقوام مع سرد الكثير من التفاصيل و الأحداث المتعلقة بهم.
3) سرد القرآن الكريم لهذه القصص لم يأت بغرض المتعة أو التشويق أو التاريخ للأحداث، و إنما جاء بهدف إرشاد الخلق إلى أسس مهمة تقوم على أسس متينة ، أما الحضارة التي تخالفها فإنها ستسقط لا محالة، هذه الأسس هي التي سماها القرآن الكريم " بالسنن الإلهية "، ومن خصائص هذه السنن أنها ثابتة غير قابلة للتبديل و التغيير كما أنها شاملة وعامة لا تحابي أو تجامل أحد.
4) بدأت الواقعة التاريخية بصيغتين أولهما فعل إلهي مباشر يتمثل في خلق الكون وتهيئته وتسخيره ثم خلق الإنسان وتكريمه وبعدها إنزال الدين لهداية البشرية، أما ثانيهما فهو فعل إلهي غير مباشر يتمثل في منح الإنسان الحرية في إختيار إلتزامه بالسنن لإقامة حضارته أو مخالفة السنن وبذلك تسقط حضارته، وتأتي هذه الحرية لكي يتحمل الإنسان مسؤوليته وما يترتب عليها من ثواب أي عقاب يشمل الدنيا و الآخرة.

5) تقوم الحضارات على أساس تغيير إيجابي يحدث في النفس البشرية يشمله قوله تعالى:

" **لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ (11).**"

بناء الحضارة وهي عبادة الله وكذلك تحقيق جملة من التحولات تشمل الإعتقاد و المعرفة و المنهج كل هذا يكون متبوعا بشروط من بينها الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و تماسك المجتمع ووحدته وإمتلاك القوة الإقتصادية و العسكرية.

6) يأتي سقوط الحضارات لتحقيق سنة التدافع وسنة الإستبدال فسنة التدافع لتمييز الخبيث من الطيب أما سنة الإستبدال فتحدث بعد تدافع الحضارات وتمهد لسقوط حضارة وصعود أخرى أما أسباب السقوط فتبدأ من التغيير السلبي الذي يرد في الآية الكريمة :

" **ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (53)**".

7) وسقوط الحضارة لهعدة أسباب من بينها إنتشار الظلم و عدم الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، ويعم الفساد عدة مجالات حيث يشمل الفساد في الجانب السياسي والإداري، و الإجتماعي ، و الديني فلا تسقط الحضارة دفعة واحدة بسبب فساد في مجال واحد أو مجموعة من الناس ، و إنما حتى يعم الفساد جميع شؤونها فتصبح قد استحقت السقوط.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

المصادر:

1) أرنولد توينبي، مختصر دراسة التاريخ، تر فؤاد محمد شبل، (القاهرة، المركز القومي، ط 1، 2001) .

2) أزفولد شبنجلر، تدهور الحضارة الغربية، 27، ترجمة أحمد الشيباني وميسور ج2، ترجمة أحمد.

3) ألبرت شفيتزر: فلسفة الحضارة، ترجمة عبد الرحمان بدوي، المؤسسة المصرية العامة للطباعة والنشر، (مصر، القاهرة، ط1،).

4) عماد الدين خليل، العقل المسلم و الورثة المفارقة.

5) عماد الدين خليل ، الرؤية الإسلامية

6) عماد الدين خليل ، الرؤية الحضارية.

7) عماد الدين خليل ، العقل المسلم.

8) عماد الدين خليل ، تهافت العلمانية.

9) عماد الدين خليل، اصول تشكيل عقل المسلم ، (بيروت، دار ابن كثي الاولى، دون طبعة، 2005).

10) عماد الدين خليل، التفسير الاسلامي للتاريخ (بيروت، دار العلم للملايين، ط1، 1981).

11) عمار توفيق، مقبوضات الحضارة وعوامل اقوالها من منظور القرآن الكريم.

12) مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين، (سوريا، دار الفكر، د ط، 1986).

13) مالك بن نبي، فلسفة الحضارات، (بيروت، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، 1993)،

14) هاربرت ماركيوز، الإنسان ذو البعد الواحد، ترجمة طرابيشي، (بيروت دار الأدب، ط 3، 1998)

15) ويل وايرل ديورانت، قصة الحضارة، ج 1، المجلد 1، ترجمة زكي نجيب محمود، (بيروت، د ط، د س).

مراجع:

16) جاسم محمد سطان، الفكر الإستراتيجي

17) حسين فوزي النجار، الإسلام وفلسفة الحضارة، (القاهرة، دار التعاون، د ط، د س،).

18) علي شريعتي، تاريخ الحضارة، ترحسن نصيري، بيروت، دار الأمير للثقافة،ط 1).

19) شيباني، منشورات دار مكتبة الحياة، (بيروت، د ط ، د س).

20) نقلا عن محمد رياض، الإنسان دراسة في النوع والحضارة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ا(لقاهرة، مصر، ط 2012).

21) حسين مؤنس، الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، (الكويت، عالم المعرفة، ط 1، 1990). رحاب صلاح الدين الحسن، (طبعة الحقيقة التاريخية مذكرة منشورة، 2005، ص: 09).

مقالات:

مواقع إلكترونية:

22) الشيخ أبو قتادة الفلسطيني، (من كتاب حسن مؤنس، مشروع ألف كتاب قبل الممات) الكتاب الثالث عشر.

23) www.Aljazeera.net

) www.mawdoo3.com24

25) موسوعة ويكيبيديا.http.:wikipedia.arg.wiki. ar.m//موقع الكتروني

(26Mohamed abd elmged – www.elmhed.site.youh.com – 2018.

27) موقع الكتروني: الشيخ أبو قتادة الفلسطيني، (من كتاب حسن أونيس، مشروع ألف كتاب قبل الممات، الكتاب الثالث)

الرسائل:

28) معيلي عيسى، التفسير الحضاري عند عماد الدين خليل، أسسه المعرفية وتطبيقاته التاريخية، مذكرة غير منشورة، 2012.

29) غدير أمال، رحومة سمر، نظرية التحدي والاستجابة عند أرنولد توينبي، (مذكرة منشورة، 2015.

30) محمد شارف، التفكير العلمي الخلدوني ، (مذكرة ماجستير غير منشورة). 2016.

31) معيلبي عيسى، التفسير الاسلامي للتاريخ اسسه المعرفية وتطبيقاته، مذكرة سابقة.

المجلات:

32) مصطفى النشار، سلسلة شباب فلسفة التاريخ، (أمين سامي قصر العيني، عدد 14، 2004).

المعاجم:

33) أندري لالاند: الموسوعة الفلسفية: (بيروت، ط1، 1989).

34) ابن منظور، لسان العرب، (بيروت، دار صادر، ج 4، ط1، 1997.).

35) جميل صليبا، المعجم الفلسفي،ج 1، (بيروت، دار الكتاب اللبناني،1982).

36) مراد وهبة، المعجم الفلسفي، (القاهرة، دار قباء الحديثة، ط1، 2007).

الإيحاءات:

37) عدّ المفكر الجزائري مالك بن نبي أحد رُوّاد النهضة الفكرية الإسلامية في القرن العشرين ويُمكن اعتبارها متدَادًا لابن خلدون، ويعد من أكثر المفكرين المعاصرين الذين

نبّهوا إلى ضرورة العناية بمشكلات الحضارة. موسوعة ويكيبيديا العربية، 2018/05/20.

38) وُلِدَ أرنولد تُوينبي في لندن، في عام 1889، ودرَسَ اليونانية و اللاتينية في أكسفورد، وتقلَّب في عدَّة مناصب،منها: أستاذ الدراسات اليونانيَّة والبيزنطيَّة في جامعة لندن،ومدير دائرة الدراسات في وزارة الخارجية البريطانية، وتُوفِّي في عام 1975.

39) يُعتبرُ تُوينبي أحد أهمَ مُؤرِّخ بحَثَ في مَسألة الحضارات بشكل مُفصَّل وشامِل،ولاسيَّما في موسوعتها لتاريخيَّة المُعنونَة "دراسة للتاريخ"التي تتألَف من اثني عشر مُجلَّدًا أنفق في تأليفها واحدًا وأربعين عامًا، وهو يَرى،خِلافًا لمُعظم المؤرِّخين الذين يعتبرون الأُمَم أو الدُول القوميَّة مَجالا لدراسة التاريخ،أنَ المُجتمعات (أو الحضارات) الأكثر اتِّساعًا زمانًا ومكانًا هي المجالات المعقولة للدراسة التاريخيَّة. وهو يُفرِّقُ بين المُجتمعات البِدائيَّة والحَضاريَّة؛وهذه الأَخيرة أقلُ عددًا من الأُولى، فهي تبلغُ واحدًا وعشرين مُجتمعًا اندثَرُ معظمُها، ولم يبقَ غيرُ سبع حضارات تمرُ ستٌ منها بدَور الانحلال، وهي : الحضارة الأُرثوذكسية المسيحية البيزنطية، والأُرثوذكسية الروسية، والإسلامية، والهندوسية، والصينية، و الكورية– اليابانية؛ أمَّا السابعة، أي الحضارة الغربية،فلا يُعَرف مصيرُها حتَّى الآن.

40) ابن خلدون هو عبد الرحمن بن محمد ، ابن خلدون أبو زيد ،ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (1332 –1406م) ، ولد في تونس وشب فيها وتخرّج من جامعة الزيتونة ،وليَ الكتابة و الوساطة بين الملوك في بلاد المغرب و الأندلس ثم انتقل إلى مصر حيث قلدها لسلطان برقوق قضاء المالكية. ثم استقال من منصبه وانقطع إلى التدريس والتصنيف فكانت مصنفاته من أهم مصادر للفكر العالمي من أشهرها كتاب العبر و ديوان المبتدأ والخبر في معرفة أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (تاريخ ابن خلدون) موسوعة ويكيبيديا، 2018/05/20.

فهرس الموضوعات

إهداء

شكر و عرفان

مقدمة.....أ ، ب

الفصل الأول: مدخل مفاهيمي للحضارة

المبحث الأول: مفهوم الحضارة.....07

المطلب الأول: مفهوم الحضارة عند الغرب.....09

المطلب الثاني: مفهوم الحضارة عند العرب.....15

المبحث الثاني: مقومات الحضارة و خصائصها..... 21

المطلب الأول: عوامل بناء الحضارة.....21

المطلب الثاني: خصائص الحضارة.....25

المبحث الثالث: فلسفة الحضارة وصلتها ببعض المفاهيم.....26

المطلب الأول: الفرق بين الثقافة و الحضارة..... 26

المطلب الثاني: فلسفة الحضارة.....30

المطلب الثالث: السنن الإلهية و علاقتها بالحضارة..... 33

الفصل الثاني: الحضارة عند عماد الدين

المبحث الأول: الواقعة التاريخية عند عماد الدين..... 43

المطلب الأول: مفهوم الواقعة التاريخية..... 43

المطلب الثاني: صيغ الواقعة التاريخية.....45

المبحث الثاني: المسألة الحضارية عند عماد الدين.....52

المطلب الأول: التحولات.....53

المطلب الثاني: القانونية التاريخية..... 55

المبحث الثالث: السقوط الحضاري..... 57

المطلب الأول: السقوط السياسي و الإداري.....58

المطلب الثاني: الفساد في الجانب الإجتماعي و الإقتصادي..... 61

المطلب الثالث: السقوط الديني.....64

الفهرس.....79

قائمة المصادر و المراجع..... 83

الملاحق.....89